التراث الشعري القديم
وأثره في الظواهر اللهجية النادرة

بقلم الدكتورة

تغريد حسن جاد

مدرس الأدب العربي ـ بقسم اللغة العربية وآدابها
كلية الآداب، جامعة بورسعيد ـ جمهورية مصر العربية

المجلد السادس والعشرون للعام ٢٠٢٢م
الجزء الأول (إصدار يونيو)

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

التراث الشعري القديم وأثره في الظواهر اللهجية النادرة

تغريد حسن جاد

الأدب العربي ـ بقسم اللغة العربية وآدابها ـ كلية الآداب، جامعة بورسعيد ـ جمهورية مصر العربية

البريد الإلكتروني : taghreed.hassan@arts.psu.edu.eg

الملخص

اعتاد الباحثون على دراسة أثر الظواهر اللغوية المتنوعة في الشعر بصفة عامة ، لكنهم نادرًا ما يلتفتون إلى دراسة أثر الشعر ذاته في تلك الظواهر، ومن بينها الظواهر اللهجية النادرة بصفة خاصة؛ ومن ثم فإن هذه الدراسة تنهض مرتكزةً حول ركيزتين رئيستين هما: التراث الشعري القديم، والظواهر اللهجية الموسومة بالندرة ؛ بغية الكشف عن جوانب تأثير تراثنا الشعري القديم في تلك الظواهر اللهجية النادرة، فقد نالت اللهجات العربية عامة حظًا موفورًا من الدراسات قديمًا وحديثًا، ولكنها دراسات تمركزت– رغم كثرتها – حول اللهجات المشهورة بشكل ملحوظ؛ ولعلذلك يرجع إلىأن النصوص اللغوية المنقولةعن تلك اللهجات المشهورة (شعرًا ونثرًا)، قد أغنت الباحثين عن عناء البحث حول محاولة تخريج تلك اللهجات الموسومة بالندرة ، وما يتبع ذلك من جهد في تأصيلها .

وفي ضوء ما تقدم ؛ فقد هدفت هذه الدراسة إلى رصد تلك الظواهر اللهجية النادرة التي جاءت على ألسنة الشعراء القدامى ، مع بيان أثر تراثنا الشعري في تلك الظواهر.

الكلمات المفتاحية : التراث ، الشعر القديم ، الظواهر اللهجية ، النادرة .

الترقيم الدولي الإلكتروني
ISSN 2636 - 316X

الترقيم الدولي
ISSN 2356-9050

The ancient poetic heritage and its impact on rare dialectical phenomena

Taghreed Hassan Gad

Arabic literature Department of Arabic language and literature Faculty of Arts, Port Said University , Egypt .

Email: taghreed.hassan@arts.psu.edu.eg

Abstract

Researchers are accustomed to studying the effect of various phenomena on poetry in general, but they rarely pay attention to the effect of poetry itself on those various phenomena, among which are the rare dialectical phenomena. Hence, this study rests on two main pillars: the ancient poetic heritage, and the dialectical phenomena marked by scarcity; In order to reveal the aspects of the influence of our ancient poetic heritage on those rare dialectic phenomena, the Arabic dialects in general have had a good fortune from various studies, ancient and modern, but studies centered - despite their abundance - on the remarkably well-known dialects; Perhaps this is due to the fact that the linguistic texts transferred from those famous dialects (poetry and prose), have enriched researchers from the trouble of searching about trying to trace those dialects marked by scarcity, and the consequent effort in rooting them.

In light of the foregoing; This study aimed to monitor those rare dialectical phenomena that came on the tongues of the ancient poets, with an indication of the impact of our poetic heritage on those phenomena.

Keywords: Heritage, ancient poetry, dialectal phenomena, rare .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

اعتاد الباحثون على دراسة أثر الظواهر اللغوية المتنوعة في الشعر بصفة عامة ، لكنهم نادرًا ما يلتفتون إلى دراسة أثر الشعر ذاته في تلك الظواهر ، ومن بينها الظواهر اللهجية النادرة بصفة خاصة ؛ ومن ثم فإن هذه الدراسة ترتكز حول ركيزتين رئيستين هما : التراث الشعري القديم ، والظواهر اللهجية الموسومة بالندرة ؛ بغية الكشف عن جوانب تأثير تراثنا الشعري القديم في تلك الظواهر اللهجية النادرة ؛ فقد نالت اللهجات العربية عامة حظًا موفورًا من الدراسات قديمًا وحديثًا ، ولكنها دراسات تمركزت– رغم كثرتها – حول اللهجات المشهورة بشكل ملحوظ ؛ ولعل ذلك يرجع إلى أن النصوص اللغوية المنقولة عن تلك اللهجات المشهورة (شعرًا ونثرًا) ، قد أغنت الباحثين عن عناء البحث حول محاولة تخريج تلك اللهجات الموسومة بالندرة ، وما يتبع ذلك من جهد في تأصيلها .

وفي ضوء ما تقدم ؛ فقد هدفت هذه الدراسة إلى رصد تلك الظواهر اللهجية النادرة التي جاءت على ألسنة الشعراء القدامى ، وتضمنتها قصائدهم ، مع بيان أثر تراثنا الشعري في تلك الظواهر.

التساؤلات البحثية :

تحاول الدراسة الحالية الإجابة عن التساؤلات البحثية الآتية : هل كان تعامل الشعراء العرب القدامى مع الظواهر اللهجية المشهورة يطابق تعاملهم مع اللهجات الموسومة بالندرة ؟ أم أن وسم تلك اللهجات بالندرة جعل لهم موقفًا مغايرًا مع تلك اللهجات ؟ وهل كان لتراثنا الشعري القديم أثر في تلك

الظواهر اللهجية رغم ندرتها ؟ وما مظاهر هذا التأثير ؟ وما مستويات هذا التأثير ومجالاته ؟ وهل وسم تلك الظواهر بالندرة قد حدَّ من وجودها في كتب التراث الشعري ؟ وهل وصف الندرة يلازمه عدم الفصاحة ؟ كلها تساؤلات تكشف عن إجابتها الدراسة الحالية .

(الكلمات المفاتيح ، وقضاياها التنظيرية)

(التُرَاْث ، الشعر العربي القديم ، الظواهر اللهجية ، النُدْرَة)

مصطلح : (التراث)

يرجع مصطلح (التراث) إلى الجذر اللغوي (وَ . ر. ث) ، وتكاد تتفق المعاجم قديمها وحديثها حول المعنى اللغوي لهذه الكلمة[١] ؛ حيث تشير كلمة (الإرث) بالكسرة أو (الميراث) إلى الأمر القديم توارثه الآخر عن الأول ، من المال ونحوه ، فالميراث ما يتم نقله من الماضي إلى الحاضر ، وما تلقاه الأبناء عن آبائهم وأجدادهم ، سواء أكان ما تم نقله ماديًا أو معنويًا أو فكريًا ، وقد نقل الاستعمال المجازي هذه الكلمة إلى مفهوم يدور حول كثرة معاودة الشيء وتراكمه ، كالقول : أورثَتْهُ كثرةُ الأكل التخمَ والداءَ ، و أورثَتْهُ الحمى ضعفًا ، ثم انتقلت الكلمة بعد ذلك لتعبر عن انتقال غير مادي بين جيلين أو أكثر[٢] .

أما المعنى الاصطلاحي لكلمة (التراث) فيشير إلى : " ما تراكم خلال الأزمنة من : تقاليد وعادات وتجارب وخبرات وفنون وعلوم ، في شعب من الشعوب ، وهو جزء أساسي من قوامه الاجتماعي والإنساني والتاريخي والخلقي ، ويوثق علائقه بالأجيال الغابرة التي عملت على تكوين هذا التراث وإغنائه "[٣] ؛ ومن ثم فهو تركة فكرية وروحية وليست مادية فحسب .

وقبل الالتفات إلى مصطلح آخر تجدر الإشار إلى أهمية التراث ، ونتلمس تلك الأهمية في ضوء رؤية علمائنا الأفذاذ بها الشأن ؛ فالدكتور عز الدين إسماعيل يرى أن " تراث كل أمة هو ركيزتها الحضارية ، وهو جذورها الممتدة في باطن التاريخ ، ومن أجل هذا تحرص الأمم على نبش هذا التراث ، واستحياء ما هو صالح للبقاء منه ، وما يمكن أن يكون له مغزى ودور فعال في بناء واقعها الجديد "(٤) .

وتتجلى الأهمية القصوى للتراث في بناء الإنسان ذاته ؛ يؤكد هذا المعنى الدكتور حسن حنفي بقوله : " العودة إلى التراث وتجديده تكفل إعادة بناء الإنسان ، وذلك عن طريق اكتشاف بعده التاريخي ، وإعطائه أسسًا نظرية للتغيير ، وتفجير طاقاته المخزونة ، وخلق ثقافة وطنية ؛ ومن ثم خلق جو ثقافي حضاري يساعد على ظهور فريق من الباحثين والمفكرين"(٥).

مصطلح : (الشعر العربي القديم)

يشير هذا المصطلح الثلاثي التركيب إلى الكلام الموزون المقفى ، أو مجموعة الأشعار، التي كتبت باللغة العربية الفصيحة ، ولغة أهل شبه الجزيرة العربية ، وذلك خلال الفترة التي اصطلح على تسميتها – فيما بعد – بالعصر الجاهلي ، وما تلاه بعد ذلك من عصور إسلامية متتالية ، وقد فُقِدَ من تلك الأشعار الكثير، والذي بقي من هذا الشعر إلى الآن يبرهن رقيه ورفعته وسموه .

أما عن الامتداد الزمني لشعر هذه المرحلة ، فإنه يشمل ما اصطلح عليه بالعصر الجاهلي ، وهي الفترة السابقة لظهور الإسلام ، وقد أرّخَ

الجاحظ لتلك الفترة التي كتب فيها هذا الشعر بمدة تراوحت بين مائة وخمسين عامًا إلى مائتي عام[٦] . كما يشمل كذلك عصر صدر الإسلام ، الممتد منذ ظهور الإسلام عام ٦١٠م ، انتهاء بعصر الخلفاء الراشدين ، وقيام دولة بني أمية عام ٤١هـ [٧]، ويضم كذلك الشعر الذي جاء ألسنة شعراء بني أمية ، منذ خلافة معاوية بن أبي سفيان عام ٤١هـ ، إلى انتزاع الخلافة العباسية من يد بني أمية عام ١٣٢هـ ، على يد العباسيين[٨]، يليه الشعر الذي نظمه شعراء بني العباس بعد سقوط الدولة الأموية عام ١٣٢هـ، حتى سقوط الدولة الأموية على يد التتار عام ٦٥٦هـ[٩]، مرورًا بالشعر الأندلسي.

مع ملاحظة أن مِنْ مؤرخي الأدب مَنْ اصطلح على تسمية الطورين: المغولي (٦٥٦هـ : ٩٢٢هـ) ، والعثماني (٩٢٢هـ : ١٢١٣هـ) بـ " أدب العصور الوسطى "[١٠] .

مصطلح : (الظواهر اللهجية)

يتكون هذا التركيب اللغوي من شقين أولهما : كلمة (الظواهر) ، وهي جمع كلمة (ظاهرة) ، والظاهرة في اللغة هي الأمر ينجم بين الناس، ومن الأرض وغيرها المشرفة ، ومن العين الجاحظة ، وما يمكن إدراكه بالشعور به ، وما يعرف عن طريق الملاحظة والتجربة ، أو القواعد التي تسود في حقبة معينة من الزمن[١١] . أما المعنى الاصطلاحي ، فقد أشار الدكتور علي أبو المكارم إلى أن الظواهر اللغوية بمفهومها العام هي " اصطلاح واسع يمتد ليشمل الظواهر المتعددة لكل مستوى من مستويات

اللغة على حدة ، كما يتناول في الوقت نفسه الظواهر المشتركة بين أكثر من مستوى واحد منها "[١٢] .

الشق الثاني من هذا التركيب هو (اللهجية) ، نسبة إلى (اللهجة) ، واللهجة لغة مشتقة من مادة (ل . هـ . ج) ، وتعني – كما تتفق المعاجم – اللسان أو طرفه ، أو جرس الكلام ، وما يُنْطَق به من الكلام ، ويقال : فلان فصيح اللهجة ،أي : فصيح اللغة التي جُبِلَ عليها ، واعتادها ونشأ عليها ، وتأتي ساكنة الهاء ، كما تأتي متحركة (اللهْجة ، اللهَجة) ، وذكر الزمخشري أن الفتح أولى [١٣] .

واللهجة اصطلاحًا : " مجموعة من الصفات اللغوية ، تنتمي إلى بيئة خاصة ، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة ، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل ، تضم لهجات عدة ، لكل منها خصائصها ، ولكنها تشترك جميعًا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض ، وفهم ما يدور بينهم من حديث فهمًا يتوافق على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات "[١٤] .

وهنا تجدر الإشارة الخاطفة إلى عوامل ظهور اللهجات العربية القديمة (المشهورة أو النادرة) ؛ حيث تشير الأدبيات إلى أن ظهور تلك اللهجات كان محصلة لعدة عوامل مجتمعة ومتكاملة ، وليس لعامل واحد منها منفردًا ، ومن تلك العوامل ، العامل الجغرافي الناتج عن الاتساع الكبير لمساحة رقعة شبه جزيرة العرب المترامية الأطراف ؛ مما أدى إلى انعزال بعض الجماعات عن بعض ، وانعزلت معها الخصائص اللغوية لكل جماعة ، بالإضافة إلى العامل الاجتماعي ، حيث الفروق في الخصائص الاجتماعية بين القبائل التي عرفت الاستقرار ، والقبائل المرتحلة باستمرار ؛ ومن ثم

نشأت الفوارق في الطبقات الاجتماعية وخصائص كل طبقة . ومن المؤكد أن اتساع المناطق وتباعدها ، والتباين الطبقي ليست وحدها التي أدت إلى ظهور اللهجات ؛ وإنما جاء الاحتكاك اللغوي ليكون عاملاً فاعلاً في تعدد اللهجات وتباينها ، كما أضاف الدكتور إبراهيم أنيس العامل الفردي ، ذلك العامل الذي يشير إلى طريقة تعامل الأشخاص منفردين مع اللغة ، أو تعامل الفرد الواحد مع اللغة من وقت لآخر ، وقد أفاض اللغويون في هذا الجانب بما يغني مقام البحث الحالي عن تكرار ما رصدوه(١٥) .

مصطلح : (النُدْرَة)

يدور المعنى اللغوي لهذه الكلمة حول قلة الوجود ؛ فيقال : عاشوا سنوات صعبة لندرة الأمطار ، أي لقلة الأمطار ، وندرة الشيء : وجوده بكميات أقل مما يرغب الناس في الحصول عليه . أما مصطلح (اللهجة النادرة) ، فيشير إلى اللهجة التي تبعد خصائصها ، وبنية كلماتها ، ونسجها ، ومعاني بعض كلماتها ، ودلالاتها ، عن أخواتها ؛ حتى تصبح اللهجة لغة قائمة بذاتها(١٦) .

الجدير بالذكر أن العرب القدامى قد أطلقوا على اللهجة (لغة) و(لغية)؛ ولعل ذلك راجع إلى أنهم لم يتوافروا على دراسة لهجة كاملة من لهجات القبائل التي كان يتكلمها الناس في حياتهم العادية ، بل كل ملاحظاتهم إنما تنصب على هذه الفروق اللهجية التي دخلت الفصحى(١٧).

ولعل السؤال المطروح في مقدمة الدراسة : هل وسم الندرة يقلل من شأن تلك اللغة أو هذه اللهجة ؟ أو أن وسم الندرة جعل تعامل الشعراء مع تلك اللهجات تعاملاً مختلفًا ؛ مما يجعلهم ينصرفون عنها ؟ فقد تكشفت

الإجابة – بين يدي الباحثة – من خلال نص لابن جني في كتابه (الخصائص) ، كان اللافت فيه عنوانه من ناحية ، ومضمونه من ناحية أخرى ؛ فمن ناحية العنوان ، فقد لاحظت الباحثة أن ابن جني قد عَنْوَنَ لهذا الفصل بعنوان يتضمن حكمًا علميًا قاطعًا ؛ حيث عنون للفصل بعنوان : (اختلاف اللهجات وكلها حجة) ، فلا شك أن في قوله : (كلها حجة) ، ما يعكس قناعة ابن جني بأن اللهجات سواء كانت مشهورة أو قليلة أونادرة ، إلا أنها جميعًا حجة يُحْتَجُّ بها في اللغة والأدب ، دون تفريق بين هذه وتلك. يؤكد هذا التفسير من الباحثة ما ستكشفه السطور التالية في هذه الدراسة من خلال رصد تعامل الشعراء مع تلك اللهجات ، مع اختلاف درجاتها .

أما من ناحية المضمون فقد ذكر ابن جني ما نصه " ... فإذا كان الأمر في اللغة المعوّل عليه هكذا ، وعلى هذا – يقصد قليلة – فيجب أن يقل استعمالها ، وأن يتخير ما هو أقوى وأشيع منها ، إلا أن إنسانًا لو استعملها لم يكن مخطئًا لكلام العرب ، لكنه يكون مخطئًا لأجود اللغتين "[١٨] . وهنا تتكشف الإجابة عن السؤال الثاني ، أن الندرة لا تعني الخطأ ، ولا تعني انصراف اللغويين والشعراء ، عن تلك اللهجات ، ولكنها تعني الانتقاء من بين اللهجات المنتشرة فحسب .

وهنا ترى الباحثة أن الشعر العربي القديم قد قدّم لتلك اللهجات النادرة أول جوانب التأثير ، بمعنى أن الشعراء الذين ترددت على ألسنتهم بعض الأبيات التي جاءت على لهجات نادرة ، قد تلقفها الباحثون والدراسون فيما بعد ، وخاصة اللغويين والنحاة ، واستشهدوا بتلك الأبيات الشعرية – التي جاءت على لهجات نادرة– جنبًا إلى جنب مع الأبيات التي جاءت على لغات مشهورة ومتواترة ؛ مما كَتَبَ لهذه اللهجات النادرة ميلادًا جديدًا بهذا

الاستشهاد، والدليل الدامغ على صحة ذلك التفسير ، أن هذه الأشعار قد حفظت تلك اللهجات النادرة بالفعل من الاندثار أو الضياع أو الإهمال ؛ فمازال يرددها الدارسون إلى يومنا هذا دون تفريق بين مشهور ونادر .

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الدراسة لن تتطرق إلى الظواهر اللهجية المشهورة، كالعنعنة ، والتلتلة ، والكشكشة ، والكسكسة ، والشنشنة ، والغمغمة، والعجعجة ، والفحفحة ... إلخ ؛ فقد أوسع الدارسون تلك الظواهر بحثًا ، وتواترت حولها الدراسات ، مقارنة بتلك الدراسات التي توقفت عند اللهجات النادرة .

كما تجدر الإشارة إلى وجود ورقة بحثية موسومة بـــ (اللهجات العربية القديمة وأثرها في التراث الشعري القديم) ، للباحث العبدلاوي قدور ، وهي منشورة ومتاحة على شبكة الإنترنت ، فهذه الدراسة لا تتفق مع الدراسة الحالية سوى في أمرين فقط هما : مفردات العنوان ، وذِكْر بعض الأبيات الشعرية بوصفها شواهد فحسب ، أما من ناحية مفردات العنوان فكان تركيز الباحث في تلك الدراسة على بيان أثر اللهجات في الشعر ، وليس العكس ، وهذا جوهر الاختلاف الأول بين الدراستين ، بالإضافة إلى أن الباحث في تلك الدراسة قد تطرق إلى الظواهر اللهجية المشهورة ، ولم يفرق في عرضه بين المشهور والنادر ، الأمر الذي أدى إلى تقاطع الدراستين في أربعة أبيات من الشعر فقط ، وهو أمر طبيعي ؛ لكون هذه الأبيات تمثل ظاهرة لهجية تكون موضعًا للتحليل ، أما في الدراسة الحالية فقد رصدت الباحثة خمسًا وعشرين ظاهرة لهجية موسومة بالندرة ، وتوقفت فيها الباحثة على خمسة وأربعين بيتًا من الشعر العربي القديم ، مع التركيز على بيان مدى تأثير الشعر في تلك اللهجات النادرة .

وقد أفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في هذا المجال دون شك ؛ فالعلم رحم بين أهله ، ولكن وجب التنويه إلى هذه الدراسة سالفة الذكر ؛ لما قد يوحي عنوانها من تطابق الدراستين ، وهو ما يخالف الواقع جملة وتفصيلاً .

سوف تقوم الباحثة بتصنيف تلك الظواهر على النحو الآتي :

أولاً : ظواهر تتعلق بأصوات الحروف داخل بنية الكلمة .

ثانياً : ظواهر تتعلق بأصوات الحركات القصيرة داخل بنية الكلمة .

ثالثاً : ظواهر تتعلق بالوظائف التركيبية .

رابعاً: ظواهر تتعلق بالجانب الصرفي .

وفيما يلي عرض لتلك الظواهر ، وما تضمنته من أبيات شعرية ، هي في أصلها أبيات في قصائدها ودواوينها ، لكنها قد كتب لها البقاء، ربما أكثر من قصائدها ذاتها ،عندما هاجرت تلك القصائد على أيدي الباحثين.

أولاً : ظواهر تتعلق بأصوات الحروف داخل بنية الكلمة .

الظاهرة الأولى : إبدال همزة (إن) ، وهمزة (لام التعريف) هاءً .

وردت هذه الظاهرة منسوبة إلى (طيىء) ، ومنها قول أبي الحسن :

- فَهَيّاكَ والأمْرَ الّذي إنْ تَوسّعتْ مَوَاردُه ، ضَاقتْ عَلَيْكَ مَصَادِرُه .

فيقال (هياك) ، لغة نادرة في (إياك) . وقيل إن (هيا) لغة في النداء من (أيا).

فقد حكى ابن جني عن قطرب أَن طَيِّئاً تقول: هِنْ فَعَلْتَ فعلتُ، يريدون إنْ " [١٩] .

وجاء في بطون كتب التراث الشعري ما يؤيد ذلك ؛ فبعض العرب يبدلون همزة (إن) هاء مع اللام ، كما أَبدلوها في هَرَقْت، فتقول: لَهِنَّك لَرَجُلُ صِدْقٍ، قال سيبويه: وليس كلُّ العرب تتكلم بها؛ قال الشاعر من بحر (الطويل) :

أَلا يا سَنا بَرْقٍ على قُلَلَ الحِمَى لَهِنّكَ من بَرْقٍ عليَّ كريم[٢٠]

فقوله : (لَهِنّكَ) ، يريد : (لأنك) ، وحِكى ابن الأَعرابي: هِنّك وواهِنّك، وذلك على البدل أَيضاً. و ذكر الزمخشري ما يفيد إبدالها في (أل) مثالاً لقلب همزة لام التعريف هاء ، قول الشاعر أبي طراد أسعد بن البكاء البكري (من الكامل) :

عَرَضْنَاْ فَقُلْنَاْ هالسَّلَاْمُ عَلَيْكُمْ فأنكرها ضيق المجم غيور

ففي قوله : (هالسَّلَامُ) ، يريد : (السلام) ، حيث أبدل من ألف لام التعريف هاء. [٢١] وقد نسبه أبو هلال العسكري [٢٢]لأبي طراد أسعد بن البكاء البكري .

الجدير بالملاحظة أن هذه الظاهرة على ندرتها إلا أنها تتفق مع ميل العرب إلى التخلص من الهمزة ، إما بقلبها واواً أو هاءً أو عيناً ؛ ومبعث ذلك توفير الجهد . وقد نسب هذا الإبدال إلى طيئ .

و قال ابن دريد : " لكنهم قد قالوا: أذ يَؤذ أذاً، إذا قطع، مثل: هذ يَهُذ هذاً، سواء، فقلبوا الهاء همزةً. وشفرة هذوذ وأذوذ، إذا كانت قاطعة.

وأنشدَنا أبو حاتم عن أبي زيد عن المفضَل (من الرجز):

يَؤذ بالشفرةِ أيَّ أذ من قَمَع ومأنَة وفِلْذِ " [٢٣]

قال ابن دريد : إذ يؤذ : إذا قطع : مثل هذ ، وقيل : شفرة أذوذ : قطاعة . ، وقد نسب ابن فارس البيت إلى المفضل ، وأشار إلى أن مِن العرب مَن يرى أن هذا الباب واحد – يقصد (هذ – أذ) ، وهو هيج الشيء بتذكية وحمى[٢٤] . مع ملاحظة أن (أز – هز) مع صوت الزاي تعني الدفع : لقولهم : الشيطان يؤز الإنسان على المعصية أزا : أي يدفعه ، ومنها قول الحق جل في علاه : (ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا) ، ذكر ابن فارس أن أهل التفسير ذهبوا إلى أنها بمعنى : تزعجهم إزعاجًا[٢٥] .

الظاهرة الثانية : (قلب الجيم ياء) :

من الظواهر التي وسمها اللغويون بـــ (الغرابة) إلى جانب الندرة ، ووردت في بعض أشعار شعرائنا القدامي ، والتي جاءت على لغة قديمة من لغات العرب؛ ولم يكن لها انتشار واسع إلا بين أهل تميم وسليم فحسب، لذا عدّها اللغويون من أغرب ما وقع في الإبدال ؛ فقالوا في (علي) : (علج) .

ومنها قول الشاعر أيضًا :

- إذاْ لمْ يَكنْ ، فَيكُنْ ظِلٌّ ولا جَنَى فَأَبْعدُكُنَّ اللهُ مِنْ شَيَراْت .

فالمراد بقوله : (شيرات) : أي شجرات .

وترى الباحثة أن وسم هذه اللهجة بالغرابة من قِبَلِ اللغويين ؛ إنما يرجع إلى أنها لهجة تناقض إحدى الظواهر اللغوية المشهورة وهي (العجعجة) . وهنا تجدر الإشارة إلى ظاهرة العجعجة ؛ نظرًا لأن الظاهرة التي نحن بصددها هي ظاهرة نقيضة لها ؛ فبضدها تتميز الأشياء ؛ فالعجعجة هي جعل الياء جيماً : قال سيبويه : : " وأما ناس من بني سعد فيبدلون الجيم مكان الياء في الوقف لأنها خفية .. وذلك قولك : هذا تميمج يريدون تميمي ... وسمعت بعضهم يقول : عربانج يريد عرباني " [٢٦] . و قال الجوهري " العجعجة في قضاعة يحولون الياء جيماً مع العين : يقولون : (هذا راعج خرج معج) أي (هذا راعي خرج معي) . [٢٧] و يؤيده ما رواه أبو زيد عن بعض أهل اليمن (من الرجز) :

- يارب إنْ كُنْتُ قَبلتَ حُجّتِج فَلَاء يَزالُ شَاحجٌ يأتيكَ بِج[٢٨] .

والمعنى : يارب إن كنت قد قبلت (حجتي) ، فلا يزال شاحج – (أي بغل يبلغ صاحبه غايته وبغيته ، والشحيج صوته) – يأتيك (بي) .

وقال أبو علي القالي في الأمالي [٢٩] تحت عنوان : " إبدال الياء جيماً في لغة فقيم " وقال الأصمعي: حدّثني خلفٌ الأحمر قال أنشدني رجل من أهل البادية (من الرجز) :

عمى عويف وأبو عَلِجِّ المطمعان الشَّحْمَ بالعشِجِّ[٣٠]

أراد بالعشي. .وقال أبو عمرو بن العلاء: قلت لرجل من بني حنظلة: ممن أنت؟ قال: فُقيمجٌّ، فقلت: من أيهم؟ قال مرجٌ، أراد فقيميٌّ ومريٌّ وأنشد لهيمان بن قحافة السعدي: (من الرجز)

يطير عنها الوبر الصّهابجا[٣١] .

قال: أراد الصّهابي. وقال يعقوب بن السكيت: بعض العرب إذا شدّد الياء جعلها جيماً، وأنشد ابن الأعرابي (من الرجز) :

كأن في أذنابهنّ الشّول من عبس الصّيف قرون الإجَّل[٣٢]

أراد الإيل، ... و قال ثعلب : " أبدلت الياء الجيم في التشديد لقرب مخرجها ، ولا بأس أن تجيء في الياء المخففة مثل : حجتي .

وتعكس كثافة الشواهد الواردة في العجعجة ، دقة وسمهم للهجة النقيضة لها بالغرابة .

الظاهرة الثالثة : (إبدال لام التعريف ميمًا) :

هذه الظاهرة من الظواهر غير المنسوبة إلى قوم بعينهم على نحو قاطع ، إلا أن البعض قد زعم أنها لأهل اليمن ، إلا أن ابن جنى نفى ذلك ، وعلَّق عليه بقوله : ويقال إن النمر لم يرو عن النبي صلى الله عليه وسلم غير هذا الحديث وأورد الحديث الآتي :

" لَيْسَ مِنْ امبرِ امصّيام في امسفر " ، إلا أنه شاذ لا يسوغ القياس عليه(٣٣) .

والمعنى المراد من الحديث الشريف هو : ليس من البر الصيام في السفر .

كذا رواه النمر بن تولب رضي الله عنه ... حكى لنا بعض طلبة اليمن أنه سمع في بلادهم من يقول : خذ امرمح واركب امفرس ، ولعل ذلك لغة لبعضهم لا لجميعهم " (٣٤) . وعند الخليل " إن حرف التعريف (أل) كهل وبل وإنما استمر بها التخفيف للكثرة وأهل اليمن يجعلون مكانها الميم ومنه: " ليس من امبر امصيام في امسفر " (٣٥) .

ولم يكن الشعراء بمنأى عن تلك الظاهرة رغم ندرتها ، فقد جاءت على لسان قوال الطائي : (من المنسرح) :

- ذَاكَ خَليليّ وذو يُوَاصلني يَرْمِي ورائي بِامسهمِ وِامسلمه " (٣٦)

فالمراد بقوله : (بامسمهم) أي : بالسهم ، وقوله : (اِمسلمه) أي : السلمة والمراد : (الحجارة الصغيرة) ، والمعنى : أن خليلي الذي يواصلني ، يدافع عني بالسهام والحجارة .

الظاهرة الرابعة : الإبدال الواقع بين (الجيم والحاء):

تكشف هذه الظاهرة عن أثر عميق من آثار الشعر العربي القديم ، أعني بذلك الأثر تفسير تعدد الروايات للبيت الواحدة بأكثر من جهة ؛ حيث يتأتي الاختلاف اللهجي ليفسر ذلك التعدد .

فقد جاء في معلقة لبيد بن ربيعة قوله :

لَتذودَهُنّ وَأَيْقَنَتْ إِنْ لَمْ تَزُدْ أَنْ قَدْ أَجَمَ مَعَ الْحُتُوفِ حِمَامهَاْ .

فقد ورد البيت في شرح القصائد العشر على تلك الصورة التي وردت بالبيت (أجم) بجيم معجمة ، في حين ورد في جمهرة أشعار العرب بحاء مهملة (أحم) ، ولم ترد الكلمة في اللسان رباعية بالهمز ، بل أوردها ابن منظور مجردة من الهمز : " أجم : جم ، أحم : حم ، كذا : كل ما حان وقوعه ؛ فيقال : أحم هذا الأمر : (حم ، وحم) ، أما (أجم) ، فليس فيه سوى لغة واحدة ، وهكذا ورد في اللسان في باب الثلاثي لا الرباعي : (جمّ)، (حمّ) ، وحم الشيء أي قدره ؛ وهذا يؤكد أن الرباعي منه أجم ، أحم ، إنما جاء من باب تعدد لهجات العرب .

في ضوء ما تقدم فإنه يمكن تفسير تعدد روايات الشعر من خلال تعدد اللهجات وتنوعها ، لكن مع ملاحظة أن يكون الاختلاف منبعه الحروف ذات الصورة الكتابية الواحدة مثل : (جمّ ، حمّ ، أجم ، أحم) ، يؤكد ذلك التوجه والتفسير من الباحثة ما ذكره السيوطي – خشية الوقوع في ظن التصحيف بين الكلمات – حول باب التعدد اللهجي ؛ من حيث كونه بابًا دقيق المسلك ، صعب المنال ، لطيف المأخذ ، وأورد الرواية الآتية للإبدال بين الأصوات

المتماثلة رسمًا ، والذي يفسر في ضوء التعدد اللهجي وليس التصحيف الذي قد يقع فيه البعض:

يقول زهير بن قيس :

وَمُجنباتٍ مَا يَذُقنَ عُذوفه يذقنَ بالمُهْرَاتِ والأمْهَار .

هذا البيت رواه أبو عمرو الشيباني (عذوفه) بدال مهملة ، فقال يزيد بن مزيد : صحفت يا أبا عمرو ، إنما هي (عذوفة) : بذال معجمة ، فقال أبو عمرو : " لم أصحف أنا ولا أنت ، تقول ربيعة : هذا الحرف بالدال المعجمة ، وسائر العرب بالدال المهملة منها قبيلة ربيعة[٣٧] .

الظاهرة الخامسة : (إبدال الراء ميمًا أو دالاً أو باءً)

وردت في كلمة (الشكر) عن بعض العرب ثلاثة لهجات ، لكنها نادرة ، فتارة أبدولوا الراء فيها ميمًا ، وتارة أبدلوها دالاً ، كما أبدلوها باءً ، وقد رصد الشعر العربي القديم الصور الثلاثة على النحو الآتي :

قول طرفة بن العبد في مدح قتادة بن سلمة ؛ لأنه أنقذ قومه في سنة مجدبة :

- أَبْلِغْ قِتادة غَيْر سَائله مِنّي الثّوابَ ، وعَاجل الشّكم[٣٨] .

فقوله : عاجل الشكم ، أراد عاجل الشكر بإبدال الراء ميمًا .

أما إبدال الراء باءً ، فقد جاء كما روي مزرد :

- أَنْتَ أَسْدَيتها إِليّ ، فَإنْ أَشْكُر فأنتَ مَوْضِعُ شَكْب .

فقوله : موضع شكب ، إنما يعني موضع شكر .

وورد قلبها دالاً في قول الشاعر :

- أُنَاسٌ مَاْ انقَضُوا حَتّىْ تَقَضّى الْحَمْدُ وَالشُّكْد .

الجدير بالذكر أن حمزة يرى أن : (الشكم ، ومشكوم ، والشكد ، شكب) لا توجد في لغة العرب ، وإنما تعسفها – على حد تعبيره – هؤلاء الشعراء لإقامة وزن القافية .

ولا تتفق الباحثة مع مذهب حمزة سالف الذكر ؛ إذ تشير المعاجم القديمة إلى أن (الشكب والشكم) : العطية ، عن الأصمعي ، وكذلك (الشكد كالشكر) يمانية ، أي على لغة اليمن ، و(الشكب) لغة في (الشكم): وهو الجزاء ، وقيل العطاء[٣٩] ؛ في ضوء ذلك لا تتفق الباحثة مع قول حمزة بالتعسف لإقامة وزن القافية ؛ فوزنها قائم بحركة الصوت وليس بالصوت وحده .

والذي يدعم اعتراض الباحثة هنا هو تفسير ابن الانباري حول قول علقمة الفحل ، الآتي :

أمْ هَلْ كَبَير بكَى لَمْ يَقض عَبْرَته إِثْرَ الأَحبّةِ يَوْمَ الْبَيْنِ مَشْكُوم[٤٠].

فقد فسر البعض أن قوله : (مشكوم) ، إنما أراد : (مشكور) ، فأبدل الراء ميمًا ، وهذا التفسير غير دقيق في موضعه ؛ فابن الأنباري قد قال : " المشكوم : المجزي ، وقد شكمته أشكمه شكمًا ، من باب نصرته نصرًا ، والاسم الشكم بالضم ، وهو المكافأة بحسن الصنيع[٤١] ، مما يعني أن ما ذكره ابن الأنباري وأيدته الباحثة يدعمه المعنى المعجمي سالف الذكر، وليس من قبيل الإبدال .

الظاهرة السادسة : حذف النون من الحرف (مِن) .

تكشف هذه الظاهرة عن أثر عميق من آثار الشعر العربي القديم ، أعني بذلك الأثر تأصيل بعض الظواهر الصوتية في لغتنا العامية المعاصرة ؛ فقد ورد عن بعض العرب أنهم حذفوا النون من حرف الجر (من) ، وهي لغة نادرة ، لكننا وجدنا لها أثرًا في أشعارهم ، حيث يقول كثير عزة :

- لَهَا مَهلٌ لَا يُستَطَاعُ دَرَاكُه وَسَابِقَةٌ مَلْحَبِ لَا تَتَحَوّلِ .

فقوله : (ملحب) ، أراد به (من الحب) ، فحذف النون من (مِن)، وهي لغة من لغات العرب .

ومنها قول ذي الأصبع العدواني ، فيما رواه المفضل الضبي :

- اجْعَلْ مَالِي دُونَ الدُّنَا غَرَضًا وَمَا هِيَ مِلأمُورِ فَانصدَعَا .

فقوله : (ملأمور) ، أراد به (من الأمور) ، فحذف النون من (مِن)، وهي لغة من لغات العرب . الجدير بالذكر أن ما أشار إليه محقق المفضليات – في هذا البيت – يلفت ناظرنا إلى أهمية أخرى أداها شعرنا العربي القديم في ضوء تعدد اللهجات وتنوعها ؛ حيث ذكر أن حذف النون من (مِن) عند الألف واللام لالتقاء الساكنين ، إنما يدل على ما ينطق به العوام في بلادنا مثل ذلك ؛ مما يعنى أن هذه الظاهرة المعاصرة لها أصل في لغات العرب[٤٢] .

في ضوء ذلك يمكن القول أن من الآثار التي نتلمسها للشعر العربي القديم ، في ضوء تعدد اللهجات ، هي أننا قد نجد تفسيرًا لبعض الظواهر اللغوية المعاصرة التي قد يكون لها جذور في بعض اللهجات ، حتى وإن

كانت تلك اللهجات نادرة ؛ مما يعكس أهمية اللهجات النادرة ، ويثبت أهميتها .

وورد من تلك الظاهرة أيضًا في تراثنا الشعري قول المغيرة :

- إنّي امْرؤٌ حَنْظَلِي حِيْنَ تَنْسِبِنِي لَاْ مَلعَتِيْكِ ولَاْ أَخْوَالِي الْعُوق

فقوله : (ملعتيك) ، أصلها (من العتيك) ، وحذف النون هنا لغة لبعض العرب(٤٣) .

الظاهرة السابعة : قلب الجيم شيناً

ومن الصور اللغوية النادرة قلب الجيم شيناً ، وهو ليس بمرفوض حسب القانون اللغوي لما بين الصوتين من قرابة ، من حيث المخرج والصفات ، ومن أمثلة ذلك ما ورد عن العرب (من الرجز) :

إذْ ذَاْكَ إذْ حَبْلُ الوِصَالِ مُدْمِش(٤٤)

فقد ورد في اللسان أن : أدمج الحبل : أجاز فتله وأحكمه ، مادة (د م ج)(٤٥) ، فقد أراد في البيت : حين ذاك يكون حبل الوصال بيني وبين من أحب متين ، فقوله : (مدمش) ، أصلها (مدمج)(٤٦) .

وقال الجاحظ : " قال الراجزُ في البديع المحمود:

قد كنتُ إذْ حَبلُ صِباكِ مُدْمَشُ وإذْ أهاضيبُ الشَّبابِ تبْغَشُ(٤٧).

أراد : (مدمج) ، وهي من اللغات النادرة ، والشواهد النادرة في اللسان(٤٨) .

الظاهرة الثامنة : إبدال الهمزة تاء :

إبدال الهمزة تاء في صيغة افتعل ، فذكر ابن منظور : " والأَمانةُ والأَمَنةُ: نقيضُ الخيانة لأَنه يُؤْمَنُ أَذاه، وقد أَمِنَه وأَمَّنَه وأَتمَنَهُ واتَّمَنه عن ثعلب، وهي نادرة، وعُذْرُ مَن قال ذلك أَن لفظه إذا لم يُدْغم يير إلى صورة ما أَصلُه حرفُ لين، فذلك قولهم في افْتَعَل من الأَكل إيتَكَلَ، ومن الإزْرةِ إيتَزَرَ، فأَشْبه حينئذٍ إيتَعَدَ في لغة من لم يُبْدِل الفاء ياء، فقال اتَّمَنَ لقول غيره إيتَمَنَ، وأَجود اللغتين إقرارُ الهمزة، كأَن تقول ائتمن، وقد يُقَدِّر مثلُ هذا في قولهم اتَّهَلَ، واسْتَأْمَنه كذلك. " . (٤٩)

ومن ذلك (اتَّزر) إذا لبس إزاراً . واللغة الفصيحة : ايتزر . ومن الواو (اتصل) ." اتَّصَلَ الشيءُ بالشيء: لم ينقطع؛ وقوله أَنشده ابن جني (من الرجز) :

– قَامَ بِهَا يُنْشِدُ كُلَّ مُنْشِدٍ ، وايتَصَلَت بمِثْلِ ضَوْءِ الفَرْقَدِ(٥٠)

إنما أَراد (اتَّصَلَتْ) ، فأَبدل من التاء الأُولى ياء كراهة للتشديد ... وفي الحديث: كان اسمُ نَبْلِه، عليه السلام، والمُوتَصِلة ؛ سميت بها تفاؤلاً بوُصولها إِلى العدوِّ، والمُوتَصِلة لغة قريش فإِنها لا تُدْغم هذه الواو وأَشباهها في التاء، فتقول مُوتَصِل ومُوتَفِق ومُوتَعِد ونحو ذلك، وغيرهم يُدْغم فيقول مُتَّصِل ومُتَّفِق ومُتَّعِد . " (٥١) .

وفي ضوء ما تقدم يتبين أن وجود بعض الصور الصرفية النادرة يرجع إلى اللهجة والتغير الصوتي ، وهو ما يؤيد فكرة تعانق الظواهر الهجية ، وتكامل مستوياتها ، على نحو ما أشار الدكتور علي أبو المكارم من قبل(٥٢) .

الظاهرة التاسعة : قلب الياء الساكنة في (على) ألفًا :

وردت على لغة بني الحارث بن كعب ؛ حيث يقول رؤبة بن العجاج :

أَيٌّ قَلُوصٍ رَاْكــب تُــرَاْهَا

طــَاْروا عَلَاهِنَّ فَطَر عَلَاْهَا

ففي قوله : (علاها) ، إنما يريد (عليها)؛ فقلب الياء الساكنة إذا انفــتح ما قبلها ألفًا ، على لغة بني الحارث بن كعب، وترى الباحثة أن ما حكاه ابن السراج عن سيبوية ، يفسر بشكل كبير مثل هذا المذهب من بعض العرب ، حيث " حكى السراج عن سيبويه أنهم قلبوا إليك وعليــك ؛ ليفرقــوا بــين الظاهر والمضمر ؛ لأن المضمر لا يستقل بنفسه ، بل يحتاج إلى ما يتوصل به ، فتقلب الألف ياء ليتصل بها الضمير ، فبنو الحارث بن كعب وخثعم في كل ياء ساكنة مفتوح ما قبلها يقلبونها ألفا ، فيقولون : إلاك ، وعلاك[٥٣] .

الجدير بالذكر أن من نسبها إلى بني الحارث بن كعب هو ابن قتيبــة ، وذكر أنهم يقولون : " مررت برجلان ، وقبضت منهما درهمان ، وجلســت بين يداه ، وركبت علاه[٥٤] .

الظاهرة العاشرة : ظاهرة إسقاط الهمز في الفعل (أوحى)

اختص رؤبة بن العجاج الفعل (أوحى) بلغــــــة خاصة به ذكرهــا في (وحى) و (ومى) ؛ حيث أوردها مجردة من الهمز ، والقياس ثبوته في قوله :

وَحَىْ لَهَا القَرَارُ فَاستَقَرّتْ

وَشَــدّهَا بِالرّاسياتِ الثُّبَت .

فقد أورد العجاج[٥٥] (وحى) ، والمراد (أوحى) ؛ إلا أن العجاج – كما ذكر ابن قتيبة – جاء بها على لغته ، وهي إسقاط الهمزة ، مع العلم أن للبيت رواية بالهمزة (أوحى) ؛ مما يدعم تفسير الباحثة في دور الشعر العربي في تفسير تعدد اللهجات في اللفظ الواحد .

الظاهرة الحادية عشرة : (حذف واو الجماعة من الفعل الماضي)

أورد البغدادي في خزانته أن من العرب من يحذفون (واو الجماعة) من الفعل الماضي ، وأكد البغدادي أنها لغة نادرة مروية عن قيس فقط [٥٦]؛ حيث اكتفوا بحركة الضم الباقية بعد حذف واو الجماعة ، ومنها قول الشاعر من الوافر :

– فَلَو أَنَّ الأَطِبّا كَان حَوْلِي وكَانْ مَعَ الأَطِبَّاءِ الشّفَاة .

فقد حذف الشاعر هنا (واو الجماعة) من الفعل (كانوا) ، وهو الضمير العائد على الاسم الظاهر السابق (الأطبا) ؛ لتصبح (كان) متحركة النون بالضم ، أثرًا لواو الجماعة المحذوفة ، كما نسب الفراء[٥٧] أيضًا هذه اللغة إلى قيس مدعمًا قول البغدادي .

ومنها أيضًا قول الشاعر من الطويل :

– إِذَا مَاْ شَاْءَ ضَرُّوا مَنْ أَرَادُوا وَلَاْ يَأْلُوا لَهُمْ أَحَدٌ ضِرَاْرًا .

فقد حذف الشاعر هنا ضمير الجمع (واو الجماعة) من الفعل (شاؤوا) ، مع الاكتفاء بالضمة الباقية ، إثر حذف الواو ، وقد أشار أبو حيان في ارتشاف الضرب إلى أن الحذف للتخفيف[٥٨] .

ثانياً : ظواهر تتعلق بأصوات الحركات القصيرة داخل بنية الكلمة :

الظاهرة الأولى : تسكين ما كان أصله متحركًا للتخفيف :

وردت هذه الظاهرة منسوبة إلى(بكر بن وائل ، وبعض أناس من بني تميم): حيث نُقِلَت عن بكر بن وائل : والدليل قول سيبويه : هذا باب ما يسكن استخفافاً ، وهو في الأصل متحرك ، وذلك قولهم في فَخِذٍ : (فخذٌ) ، وفي كَبِدٍ : (كَبْدٌ) ، وفي عَضُدٍ : (عَضْدٌ) ، وفي الرَّجُلُ : (رَجْلٌ) ، وفي كَرَم الرجلِ : (كَرْمُ) ، وهي لغة بكر بن وائل وأناسٍ من بني تميم ، وقال أبو النجم ، من بحر (الرجز) :

خَوْدٌ يُغَطِّي الفَرعُ منها المؤتَزَرْ لو عُصْرَ منه البانُ والمِسكُ انْعَصَرْ[٥٩]

فكلمة (عُصْر) جاء بها ساكنة فاء الكلمة (الصاد) ، والأصل بتحريكها ، يريد عُصِرِ [٦٠] . بيّن سيبويه أن الدافع وراء التغير الحركي هو التخفيف عند أهل بكر وكثير من تميم .

اللافت للنظر في النص السابق لسيبويه ، وتحديدًا في قوله : (وأناسٍ من تميم) فهي تعكس دلالة عدم تعميم الظاهرة في كل تميم ؛ ويثبت الواقع اللغوي بالفعل انتشار عكس هذه الظاهر تمامًا ؛ مما يعني صحة وسم الظاهرة بالندرة بالفعل ؛ حيث يثبت الواقع اللغوي أن من أهل المملكة العربية السعودية – إلى يومنا هذا – يقومون بتحريك الوسط الساكن ؛ فيقولون في فَهْد فَهَد وفي سعْد سَعَد، في : بحْر بَحَر.

وقال الجواليقي في شرح أدب الكاتب[٦١]: قيل: بل الضمير في منها يعود إلى الروضة، أي المسك ينعصر من الروضة، هذا ما نقله، وهو بعيد، وروى " لو عصر منه " بتذكير الضمير، كما رواه سيبويه، فالضمير راجع

إلى الفرع المذكور في قوله السابق : بيضاء لا يشبع منها من نظر * خود يغطى الفرع منها المؤتزر والخود بفتح الخاء المعجمة: الجارية الناعمة، والجمع خود بالضم، والفرع بفتح الفاء وآخره عين مهملة: شعر الرأس بتمامه، والمؤتزر: محل الازار، وهو الكفل حيث يعقد الازار .

الظاهرة الثانية: (مد الألف الأولى من أنا) .

وردت هذه الظاهرة منسوبة إلى (قضاعة) : فقد نقل ابن منظور عن الأزهري قوله : " للعرب في (أَنا) لغاتٌ ... فمن العرب من يقول أَنا فعلت ذلك ؛ فيُثْبِتُ الأَلفَ في الوصل ولا يُنوِّن، ومنهم مَن يُسَكِّنُ النونَ، وهي قليلة، فيقول: أَنْ قلتُ ، و قُضاعةُ تمُدُّ الأَلفَ الأُولى آنَ قلتُه؛ قال عديّ:

يا لَيْتَ شِعْري، آنَ ذُو عَجَّةٍ مَتى أَرَى شَرْباً حَوالَيْ أَصيصْ [٦٢]

ترصد الباحثة هنا أمرين ؛ أولهما : أنه قد نسب مد الألف الأولى في (أنا) [٦٣] إلى قضاعة ، بحيث تصبح (آنَ) ، أي أنه قد مد الألف الأولى، مع حذف المد التالي للنون في (أنا) ؛ وربما يفسر ذلك بكراهة توالي المد .

الأمر الثاني – اللافت للنظر – أن ما نقله ابن منظور عن الأزهري في المقولة السابقة ، قد تضمن لغة أخرى من اللغات النادرة ، أعني بها ما وصفها بقوله : تسكين نون (أنا) ،وقد أشار ابن منظور إلى هذه اللهجة في اللسان ، مؤكدًا أنها قليلة: ومنهم من يسكن النون، وهي قليلة، فيقول: أن قلت ذلك، وقضاعة تمد الألف الأولى آن قلته[٦٤] .

الظاهرة الثالثة : نقل الحركة إلى المتحرك لا الساكن .

وردت منسوبة إلى (لخم) : فالغالب لدى معظم العرب أن النقل لا يكون إلا إلى ساكن؛ فإن كان ما قبل الحرف الآخر متحركًا ؛ فلا يجوز النقل ، فلا يقال : مررت بالرجِل بكسر الجيم نقلاً لحركة اللام إليها ؛ لأنها مشغولة بحركتها ؛ ولأن النقل إنما كان فرارًا من التقاء الساكنين وهو مفقود في الذي تحرك ما قبله .

أما لدى لخم فالأمر يختلف ؛ إذ قاموا بنقل الحركة إلى المتحرك، فقال الشاعر: من بحر (الرجز) :

منْ يأتمِرْ للخير فيما قَصدُهْ تُحْمدْ مسَاعيه ويُعْلَمْ رشَدُهْ (٦٥)

فنقل حركة (الهاء) إلى (الدال) المتحركة في الأصل لم تجر عليها لهجات العرب المشهورة ؛ لذا خرجها البعض على اعتبار أن ربما يكون الأصل قصدوه ، بواو الجمع حملا على معنى (من) ، ثم حذف الواو اكتفاء بالضمة(٦٦) .

الظاهرة الرابعة : (إسكان ياء الاسم المنقوص)

تكشف اللغات الواردة في الاسم المنقوص عن حقيقة مؤادها أن (الندرة لا تعني عدم الفصاحة) ؛ فقد أورد السيوطي مقولة لا تقل أهميتها عن أهمية التقعيد ذاته ؛ ففي معرض حديثه عن اللغات الواردة في نصب الاسم المنقوص ذكر لهجتين ، إحداهما بتحريك الياء بالفتح ، وتظهر الفتحة لخفتها على الياء في حال النصب ، وذكر أن تلك اللهجة الأولى فصحى مشهورة كثيرة الاستعمال ، أما في معرض حديثه عن اللهجة الثانية فذكر أنها إسكان الياء ونص صراحة قوله : (وهي لغة قليلة

الاستعمال لكنها فصيحة)[٦٧] ؛ وهذه المقولة – من وجهة نظر الباحثة تجيب عن أحد تساؤلات الدراسة ، وهو : هل الندرة تعني عدم الفصاحة ؟ وتكمن هنا الإجابة . لا تعني الندرة عدم الفصاحة .

اللافت للنظر أن هذه اللهجة النادرة – على ندرتها – إلا أنها فصيحة من ناحية ، ومن ناحية أخرى قد جاء بها كلام وأقوال مأثورة عن العرب ، مازالت ترددها الألسنة إلى يومنا هذا .

ومنها المثل القائل : (اعط القوس باريْها[٦٨]) ، بإسكان الياء ؛ مما يرسخ نتيجة مهمة مؤداها أن الندرة لا تعني عدم الفصاحة ، ولا تعني عدم الشيوع المطلق ؛ فكم من أبيات هاجرت قصائدها ، وتلقفها النحاة واللغويون في شواهدهم فكتب لها بهذه الهجرة السيرورة والبقاء .

بالعودة إلى الظاهرة التي نحن بصددها الآن ، فالجدير بالذكر أن ما ورد منها شعرًا نادر للغاية ؛ إلى الحد الذي يثبت حقيقة أخرى مؤداها ، أنه لولا تراثنا الشعري القديم الذي حوى تلك الظواهر اللهجية النادرة ؛ ما وجدنا أثرًا لها بيننا الآن ، وما دام لها ذكر إلى يومنا هذا .

فقد انفرد أبو حاتم السنجستاني ، ومعه ابن دعسين ، بذكر أن تلك الظاهرة لهجة نادرة ، وليست من قبيل الضرورة الشعرية ، كما قد يظن ذلك؛ بل إن السنجستاني قد ذكر أن قلة من بعض العرب – قاصدًا ربيعة – قد أجازوا في لغتهم إسكان ياء المنقوص في حالة النصب ، وهي لغة فصيحة ، وخرّج الزمخشري تلك اللغة من قبيل التخفيف . قال الرضي في شرح الشافية : " وأما حال النصب ، نحو : رأيت قاضيًا ، فالواجب قلب

تنوينه ألفًا إلا على لغة ربيعة ؛ ... فربيعة يحذفون التنوين في النصب مع الفتحة ، فيقفون على المنصوب كما يقفون على المرفوع والمجرور[٦٩] .

يقول قيس بن الملوح :

- ولَوْ أنَّ وَاْشٍ بِاليَمَامَةِ رَحْلُهُ وَرَحْلِي بِأَعْلَى حَضْرَمَوْت اهْتَدَى لِيَا .

فكلمة (واشٍ) القياس فيها : (واشيًا) ، لكن الشاعر قد جاء بها على لغة ربيعة ؛ فأجرى الاسم المنصوب مجرى المرفوع والمجرور ؛ حيث حذفت الياء من (واش) ، وتم نقل التنوين إلى الشين المعجمة ، ثم حذفت الياء هنا لالتقائها ساكنة مع سكون نون التنوين ، وهذا من قبيل التخفيف ، على حد قول الزمخشري في كشافه ، أو من قبيل الضرورة كما رأى كثير من اللغويين والنحويين كما ذكر المبرد في المقتضب ، أو على لغة ربيعة - التي أوردها ابن دعيس - حيث أجروا المنصوب مجرى المرفوع والمجرور.

ومنه قول الشاعر :

- كفى بالنأي من أسماء كاف وليس لحبها ما عشت شافي .

ذكر البغدادي أن الوقف على المنصوب بالسكون في هذا البيت لغة ، وليس ضرورة شعرية فرضها الوزن ، لكنه لم ينسبها إلى قوم من العرب ، والقياس أن يقول : كافيًا[٧٠] .

ومنه قول الشاعر :

- رُدَّت عَلَيْه أقَاصِيْه وَلَبّده ضَرْبُ الْوَلِيْدةِ بالمسجاة في الثَّأَدِ[٧١] .

فكلمة (أقاصيه) ، في موضع رفع ، فأسكن الياء فيها ، لأن الضمة فيها ثقيلة ، وإذا روي بالنصب ، فالفتحة لا تثتثقل ، لكنها قد تسكن في النصب ،

الظاهرة الخامسة : حركة عين الفعل

حيث ورد نادرا غير منسوب ما يدور حول حركة عين الفعل ومنها : فَعَل يَفْعُل : إذا كان المضاعف غير متعد جاء مضارعه على (يَفْعِل) مثل حنَّ يحِنُّ وشذ عن ذلك (ألَّ الشيء يؤُلُّ) إذا برق و (ذَرَّ يذُرُّ) إذا طلع وهَبَّ يَهُبُّ وكان حقها الكسر .

وشذ بكسر دون ضم (حَبَّ يحِبُّه)[٧٢] وكان حقه الضم لكونه متعدياً. وقال الجوهري : " وحَبَّه يَحِبُّه، بالكسر، فهو مَحبُوبٌ قال الجوهري: وهذا شاذ لأَنه لا يأْتي في المضاعف يَفْعِلُ بالكسر، إِلاّ ويَشركُه يَفْعُل بالضم، إِذا كان مُتَعَدِّياً، ما خَلا هذا الحرفَ. "[٧٣] .

وقد حكى الأَزهري عن الفرَّاءِ قال: وحَبَبْتُه، لغة. قال غيره: وكَرِهَ بعضُهم حَبَبْتُه، وأَنكر أَن يكون هذا البيتُ لِفَصِيحٍ، وهو قول عَيْلانَ بن شُجاع النَّهْشَلِي:

- أُحِبُّ أَبا مَرْوانَ مِنْ أَجْل تَمْرِه، وأَعْلَمُ أَنَّ الجارَ بالجارِ أَرْفَقُ
- فَأُقْسِمُ، لَوْلا تَمْرُه ما حَبَبْتُـــه، ولا كانَ أَدْنَى مِنْ عُبَيْدٍ ومُشْرِقِ" [٧٤]

وشذ اشتراك الكسر والضم في (يَهُرّ الشي) بمعنى يكرهه (يَعُلّه بالشراب) و(يَشُدّ الشيء) و (يَنُمّ الحديث) و (يَبُت الشيء) يقطعه (يَشِحّ الشيء) و (يَجُدّ الشيء) و (يَجُمّ الفرس) و (يَشُبّ) و(تَفُحّ الأفعى)

و(تَنُرّ اليد) تطير و(تَحُدّ المرأة) و(يَصُدّ عنه) و (يَبُسّ) و (يَشُطّ) يَبْعَد ،و(تَدُرّ الناقة) .(يَسُدّ الشيء) فالكسر في الستة الأوائل شاذٌ لأنها متعدية والضم على القياس . والبواقي بالعكس [٧٥].

ويضاف لما سبق : الفعل (يسِحّ) يقولون : " سَحَّت الشاة والبقرة تسِحُّ سحا سُحُوحا إذا سَمِنَت غاية السمن وقيل سمنت ولم تنته الغاية وقال اللحياني سحت تسُحُّ بضم السين " [٧٦]وكذلك : (كَعَّ يكَعُّ و يكِّع يكُّع) [٧٧] وهو من الأفعال المضعفة اللازمة .

الجدير بالذكر أن صيغ المضارع من المضاعف المعتل لم تأت مضمومة العين فقط ، وجاء معه الكسر في الصيغ الأولى ؛ لذا فمن المرجح أن السبب هو الميل إلى السهولة ؛ لأن الانتقال من كسر إلى ضم أسهل من ضم إلى ضم .

الظاهرة السادسة : (تسكين واو المضارع في حالة النصب)

يقول الشاعر :

– فَمَاْ سَوَّدَتْنِي عَاْمرٌ عَنْ وِرَاْثَةٍ أَبَى اللهُ أَنْ أَسْمُوْ بِأُمٍ وَلَاْ أَبِ[٧٨] .

البيت من بحر الوسيط ، البيت لعامر بن الطفيل .. وهو من قبيل اللغات النادرة الواردة عن بعض العرب ؛ حيث جاء العطف بـ (ولا) (بعد الإيجاب لأنّ معناه: قال الله لي: لا تسمو بأم ولا أب .. ولم ينصب المضارع (أسمو) بأن لضرورة الشعر. وكان حقه فتح الواو لظهور الفتحة عليها[٧٩] .

وقد ذكر ابن يعيش في شرح المفصل أن تسكين الواو في (أسموْ) ، وهو منصوب بـ (أن) هو من قبيل اللغات النادرة ، يقصد على لهجة

من لهجات العرب النادرة ، مع ملاحظة أن هناك من جعلها من قبيل الضرورة الشعرية[٨٠] .

الظاهرة السابعة : فتح اللام مع الفعل وكسر اللام الجارة مع المضمر.

فالمشهور عن العرب كسر اللام الجارة مع الاسم الظاهر ، وفتحها مع المضمر ، أما خزاعة الأزدية فإنها تخالف هذا الاطراد ، وقد ذكر ابن عقيل أن فتح اللام مع المضمر لغة غير خزاعة ، فيقول غيرهم من العرب : (لَكم، لَها ، لَه) ، بفتح اللام ، وأما خزاعة فيكسرون اللام مع المضمر ، كما فعل غيرهم مع المظهر [٨١].

اللافت للنظر فيما ذكره ابن عقيل ، أنه حين ذكر القاعدة لم يصدّر كلامه بالمطرد ، وإنما صدّر كلامه بالنادر المنسوب إلى خزاعه ؛ وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن التفاتات النحاة واللغويين والمقعدين ، قد وقفت على مسافة واحدة في الظواهر التي يتصدون لتحليلها ؛ لما لأهمية هذه وتلك في الاستشهاد ؛ مما يعكس دلالة أهمية عرض النادر منها ، حتى لا يظن أنه من قبيل الخطأ ، أو عدم الفصاحة .

وعلى هذا قرأ بعضهم قول الشاعر :

- لَقَدْ وَعَدَتْنِي أُمُّ عَمْرٍو وَلَمْ أَكُنْ مَقَالَتها ، مَا كُنْتُ حَيًّا لأَسْمَعَا[٨٢] .

بفتح اللام في (لَأسمعا) ، خلافًا لما عليه العرب بالكسر (لِأسمعا) .

كما جاء منه قول الشاعر :

- سموتَ ولم تكن أهلاً لَتسموَ .

بفتح اللام في (لَتسمو) ، خلافًا لما عليه العرب بالكسر (لِتسمو) .

وقد وردت هاتان الظاهرتان منسوبتين إلى (بني العنبر وعُكَل) ، قال أبو زيد : " سمعت من يقول : (ومَاْ كَاْنَ اللهُ لَيُعَذّبَهم) الأنفال آية ٣٣، بفتح اللام ، وهذا من الشذوذ ، بحيث لا يقاس عليه ، وأشذ منه ما حكاه اللحياني عن بعضهم أنه كسر اللام الجارة مع المضمر ؛ فقال المال له وإنما كان هذا أشذ من الأول من قبل أن أصل اللام الفتح " (٨٣) .

وقد حكى مكي بن أبي طالب عن بني العنبر أنهم يفتحون اللام مع الفعل ، وحكاه ابن مالك عن (بني العنبر) و (عُكل) ، وقال أبو زيد: سمعت من يقول بفتح اللام .: ﴿ وما كان الله لَيعذبهم ﴾ الأنفال ، آية ٣٣، بفتح اللام ، وحكى المبرد عن سعيد ابن جبير أنه قرأ : ﴿ وإن كان مكرهم لَتزول منه الجبال ﴾ ، إبراهيم ، آية ٤٦ .

نتوقف هنا عند ما حكاه المبرد عن سعيد ابن الجبير ؛ نظرًا لأن ما نقله مرتبط بالقراءات القرآنية ؛ فقد قرأها بفتح اللام في (لَتزول) ، في حين أن القراءات المتواترة هنا تكون بكسر اللام (لِتزول).

ثالثاً : ظواهر تتعلق بالوظائف التركيبية :

الظاهرة الأولى : (الجزم بالنواصب)

لم يترك شعراؤنا القدامى شاردة ولا واردة من كلام العرب شهيره ونادره إلا ورصدوها في أشعارهم ؛ ليكتب لهذه وتلك البقاء على ألسنة الدارسين يرددونها مدى الدهر ؛ ليبقى تراثنا الشعري شاهدًا على امتلاكهم ناصية اللغة ؛ فقد رصد الشعراء أيضًا هنا ظاهرة من الظواهر النحوية المرتبطة بإعراب المضارع ، وهي جزمه بأداة هي للنصب أصلاً ؛ يقول جميل البغدادي من الطويل :

- أُحَاْذِرُ أَنْ تَعْلَمْ بِهَاْ فَتَرَدَّهَاْ فَتَتْرُكَها ثِقْلاً عَلَيّ كَمَاْ هِيِ .

فقد جاء الشاعر بكلمة (تعلمْ) ساكنة اللام ، والقياس والمشهور فتحها ؛ لوقوعها إثر أداة من أدوات النصب (أن) ، لكنه هنا جاء بها ساكنة الميم ؛ لما روي عن بعض العرب من (بني ضبة وهوازن وحدهم) ، حيث يجزمون المضارع بـــ (لن) و (أن) ، وفي الوقت ذاته ينصبون بالجوازم(٨٤) .

ومنها أيضًا قول الأعرابي من الرمل :

- لَنْ يَخِبْ الآنَ مِن رَجَاْكَ مَنْ حَرّك مِن دُونِ بَاْبِ الحَلَقَةِ (٨٥).

فالفعل (يخب) ، جاء ساكن الباء رغم وقوعه إثر (لن) الناصبة ، لكن الأعرابي جاء بها على هذه الصورة على لغة (بني ضبة وهوازن وحدهم) .

الظاهرة الثانية : (النصب بالجوازم)

فكما جزمت بعض العرب بالنواصب ، فإنهم قد نصبوا في الوقت ذاته بالجوازم؛ وذلك- كما سبق ذكره - على لغة (بني ضبة وهوازن وحدهم) .

- (لَمْ أَنْزِلَ الوَادِي المُرِيدِ صَبَابَة) .

فقولهم السابق جاء (بفتح اللام) نصبًا إثر(لم) الجازمة ؛ ومن المنطقي – من وجهة نظر الباحثة – أن من جزموا بالنواصب هم أنفسهم من نصبوا بالجوازم ، فما دامت الظاهرة لديهم مألوفة ، فما يقابلها مألوف أيضًا .

الظاهرة الثالثة : (إضافة الصفة المشبهة المجردة من اللام إلى ظاهر مضاف إلى ضمير صاحبها) .

وهي من الظواهر التركيبية التي جرت على لسان بعض الشعراء على لغة من اللغات النادرة ، وهي (لغة بني عروة) ، حيث قال طرفة بن العبد:

- رَحِيْبُ قطَابِ الجَيْبِ مِنْهَا رَقِيْقَةَ يحْبِسُ النَّدَامَى بضّة المُتَجرد .

فالشاعر هنا في قوله : (قطاب الجيب منها) ، قد جاء بـ (أل) في كلمة (الجيب) ؛ لتقوم مقام الضمير[٨٦] . وذلك على لغة (بني عروة) دونًا عن العرب ؛ فهم يضيفون الصفة المشبهة المجردة من اللام إلى ظاهر مضاف إلى ضمير صاحبها ، فيقولون : (قطرب جميل الوجه منه)[٨٧] .

الظاهرة الرابعة: (تعريف اسم لا النافية)

العرب عامة في أشعارهم قد التزموا بإعمال (لا) عمل (ليس) ؛ ومن ثم ذهب الحجازيون ، وتبعهم السواد الأعظم من العرب ، إلى أن اسمها وخبرها نكرتان ، ومنها جرى قولهم : (لا صاحب غير مسيءٍ)[٨٨].

أما (هوازن) ؛ فكان لهم رأي آخر تفردوا به ؛ حيث أوردت قبائلهم اسم لا معرفة ، فوقع ضمير المتكلم بعد (لا) ، ومنها قول الشاعر النابغة الجعدي من الطويل[٨٩] :

- وحلّتْ سَوَاد القَلْبِ ، لَا أَنَاْ بَاغيًا سواهَا ، ولَاْ مِنْ حُبّهَاْ مُتَراخيًا .

فقد وقع الضمير (أنا) بعد (لا) العاملة عمل (ليس) ، وترى الباحثة في هذا الموضع أن مجئ الضمير بعد (لا) مستساغ لا غرابة فيه ، وتتقبله الألسنة وتألفه .

الظاهرة الخامسة : (إعمال " ما " عمل " ليس ") .

قد يبدو عنوان هذه الظاهرة مألوفًا للوهلة الأولى ؛ نظرًا لأن المتعارف عليه بالفعل لدى المتخصص ، وربما غير المتخصص أن (ما) تعمل عمل (ليس) ، بل إن هذه المسألة من الثوابت النحوية ، إلا أن الذي يخفى عن الكثيرين أمر في غاية الأهمية ، وهو أن هذه المسألة المألوفة والمشهورة لدى الجميع ، هي في أصلها من الظواهر النادرة لدى العرب ، وتحولت رغم ندرتها إلى قاعدة مستساغة معمول بها بالإجماع ؛ مما يجيب عن آخر تساؤل من تساؤلات هذه الدراسة وهو : هل كون الظاهرة نادرة حد من انتشار استخدامها ، وإحجام مستخدمي اللغة عنها ؟

الحقيقة أن فيشر أثناء حديثه عن تلك المسألة أشار إلى أمر في غاية الأهمية ، وهو أن (ظاهرة إعمال (ما) عمل (ليس) لم تكن شائعة في شبه الجزيرة ، بل إنه كان أمرًا يكاد يكون معدومًا ، وخاصة لدى قبائل شرق شبه الجزيرة العربية ، التي أهملت إعمال (ما) فيما بعدها ، بل استعملت (ما) مع الرفع)[٩٠] .

ولعل السؤال المطروح الآن : ما الذي يؤكد صحة ما ذهب إليه فيشر؟، والإجابة تكمن في تواتر كثير من الأمثلة التي تبرهن صحة ما ذكر ، منها على سبيل المثال لا الحصر:

- قول العفيف بن منذر التميمي : (وَمَاْ كُلُّ مَاْ فِي النّفسِ لي منْكَ مُظْهِرُ) ، برفع كلمة (مظهُر)[٩١] .

- وقول طرفة البكري : (مَاْ كُلُّ مَاْ يَهْوَى امرؤٌ هُوَ نَائله)[٩٢] .

– ما ذكره الأصمعي – صراحة – أنه لم يسمع قط " ما " مع النصب في شعر العرب بقوله : (ما سمعته في شيء من أشعار العرب [٩٣]) .

الجدير بالذكر أن الفراء أن النصب مع (ما) إنما جاء نتيجة إسقاط (الباء) ؛ فيكاد أهل الحجاز لا ينطقون إلا بالباء ، فلما حذفوها أبقوا أثرها فيما خرجت ؛ فظهر النصب لديهم ، أما أهل نجد فقد تكلموا بالباء وغير الباء ، فعندما أسقطوا رفعوا ، وهو أقوى الوجهين ، وفقًا لما فسر الفراء .

وقد أكد ابن جني أن علل إعمال (ما) شبهها بـ (ليس) ، في النفي ، فدخلت على المبتدأ والخبر ، أما إهمالها فيشبهها بـ (هل) ونحوها من الحروف الداخلة على الجمل لمعانٍ ، ولا تعمل فيها[٩٤] .

هذا التأرجح للظاهرة بين ما شاع على ألسنة الشعراء ؛ قد أدى إلى إعادة النظر فيما ندر وقل ، فوجد ما يقويه ، فتحول رغم ندرته في الأصل إلى معمول به مأخوذ به في القواعد الشائعة .

رابعاً: ظواهر تتعلق بالجانب الصرفي :

الظاهرة الأولى : (تذكير المؤنث)

فقد جاء على لسان الشعراء أيضًا ما يؤكد تذكيرهم للمؤنث ، على لغة من اللغات النادرة ، ومنها قول الشاعر الأعشى:

– أَرَى رجلاً مِنْهم أَسِيفًا كَأَنّمَاْ يَضُمُّ إِلَىْ كشحيه كفًا مُخَضّبًا[٩٥] .

فالفراء قد ذكر أن (الكف) مؤنثة ؛ ومن ثم فقد رأى أن مجيئها على صيغة المذكر ، إما أن يكون من قبيل اللغات النادرة ، أو للضرورة الشعرية ، ولكنه رجح أن تكون من قبيل اللغات النادرة ؛ نظرًا للخبر الوارد عن

الرسول صلى الله عليه وسلم لمن قال : " رأيت النبي صلى الله عليه وسلم مضمض واستنشق من كفٍ واحدٍ "[٩٦] ؛ مما يعني أن من العرب من رأى أنها مذكر .

يرجح صحة الرواية السابقة ما أورده الزبيدي في التاج ؛ إذ نص صراحة أنها – يعني كلمة الكف – مذكرة : لقوله وهي مذكره لدى بعضهم ، وهي لغة قليلة [٩٧]".

الجدير بالذكر أن سيبويه كان له في هذا البيت رأي آخر ، وهو أن " مخضبًا " جاءت والموصوف مؤنث ؛ وذلك لأن (كف) حمّل على معنى (العضد) أو الساعد[٩٨] .

الظاهرة الثانية : (تأنيث المذكر)

هذه الظاهرة نقيض السابقة ؛ فبعض العرب ممن ذكّروا المؤنث ، قد أنّثوا المذكر ؛ على لغة من اللغات النادرة ، ومنها قول الشاعر من الوافر :

– فَغَيْثٌ فِيْ السّنامِ غَدَاة قر بِسِكّيْنٍ مُوُثّقةِ النّصَابِ[٩٩] .

فالشاعر هنا قد جاء بالسكين هنا على التأنيث ، فجعل النعت بعدها مؤنثاً (موثقة) ؛ وقد خرّج الفراء ذلك على لغة من اللغات النادرة ؛ يدعم ذلك قول ابن سيده : " والغالب عليه – يقصد السكين – التذكير "[١٠٠] .

الخاتمة

بفضل الله وبحمده انتهت هذه الدراسة ، وقد توقفت فيها الباحثة عند خمس وعشرين ظاهرة لهجية موسومة بالندرة ، حصرتها الباحثة في خمسة وأربعين بيتًا من أبيات تراثنا الشعري ، وقد خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج هي :

أولاً : أثبتت الدراسة أن موقف الشعراء العرب القدامى من الظواهر اللهجية الموسومة بالندرة يكاد يطابق موقفهم من الظواهر اللهجية المشهورة ؛ والدليل على ذلك ما أثبته الواقع اللغوي في كتب التراث اللغوي والنحوي ؛ فقد حمل كل كتاب منها بين بين دفتيه عددًا لا يستهان به من الشواهد الشعرية ، سواء كانت هذه الشواهد تمثل لهجة من اللهجات المشهورة أو تمثل لهجة من اللهجات النادرة.

ثانيًا : كشفت الدراسة أن وسم الندرة الذي لازم عددًاغير قليلٍ من اللهجات العربية القديمة ،لا يعني عدم الفصاحة ، ولا يعني الخطأ ، ولم يكن حائلاً أو مانعًا أمام الشعراء في العصر القديم ، ولا في عصور الاحتجاج ، من الاستشهاد بتلك اللهجات النادرة ، والتي لم يكن لها حظ وافر من الانتشار بين القبائل العربية ، ولكنها – أعني تلك الشواهد الشعرية – قد تحقق لها نوع آخر من الانتشار ، أعني به الانتشار الذي حققته في كتب النحو واللغة ، فما من كتاب نحوي ، ولا شرح من الشروح إلا وقد تطرق مؤلفه أو محققه إلى اللهجات ، سواء كانت تلك اللهجات مشهورة أو نادرة .

ثالثًا : أثبتت الدراسة أن الشعر العربي القديم لا يقل أهمية – في الاستشهاد والاحتجاج اللغوي – عن مصادر الاحتجاج الأخرى مثل : (القرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف ، والحديث القدسي ، والفنون النثرية الأخرى ...) ؛ إذ إن الشعر قد استوعب اللهجات العربية القديمة ، المشهور منها والنادر ، على حد سواء ، يبرهن صحة تلك النتيجة غزارة الشواهد الشعرية في كتب التراث اللغوي والنحوي ، مقارنة بفنون القول الأخرى .

رابعًا : أن وسم الندرة الذي لاصق كثيرًا من الظواهر اللهجية ، لم يقلل على الإطلاق من شأن تلك الظواهر ، بل إن الشعر العربي القديم وقف برهانًا دامغًا على رسوخ تلك الظواهر ، على ندرتها ، والدليل على ذلك هو بقاء تلك الظواهر اللهجية إلى يومنا هذا ؛ الأمر الذي من شأنه التأكيد على قيمة الشعر العربي القديم في الحفاظ على هوية اللغة .

خامسًا : برهنت الدراسة أن تراثنا الشعري القديم قد مثّل ملاذًا آمنًا ، وحافظًا أمينًا للظواهر اللهجية النادرة ؛فقد حققت هذه الظواهر – رغم ندرتها – نوعًا آخر من الانتشار ، وذلك من خلال هجرة تلك الأبيات الشعرية – التي حوت تلك الظواهر– لقصائدها ، لتسكن كتب التراث اللغوي والنحوي ؛ فجاءت التفاتات اللغويين والنحاة إليها ؛ ليبقى التراث الشعري شاهدًا على بقاء تلك الظواهر اللهجية ؛ ومن ثم الحفاظ عليها .

سادسًا : ترى الباحثة بعد الوقوف على طبيعة وسم الندرة ، أنه وسم فيه نظر ؛ فالندرة ندرة نسبية ، وليست مطلقة ؛ ، ولعل التطبيق على نماذج من شعرنا القديم يثبت صحة هذا التفسير من الباحثة ؛ ومن ثم فالكثرة والندرة أمر نسبي ؛ فهناك أبيات من الشعر العربي هاجرت قصائدها ، وكتب

لهذه الأبيات المهاجرة البقاء بعيدًا عن قصائدها ؛ مما يعكس أهمية الشعر العربي القديم في الإبقاء على تلك الظواهر اللهجية والحفاظ عليها رغم ندرتها ، ومن ثم الحفاظ على اللغة الرصينة ،في ضوء ذلك ترى الباحثة أن وسم (الغريب) هو الأكثر دقة من وسم (النادر) ؛ يدعم هذا التفسير من الباحثة المصطلح الذي تردد لدى السيوطي في مزهره وهو (غريب حسن)؛ وهو ما يؤكد أن الغرابة لا يشترط أن تكون برهانًا على الشذوذ ، ولا القلة .

سابعًا: كشفت الدراسة أن ما جاء على ألسنة الشعراء القدامى قد أبرز جوانب التأثير من خلال عدة مستويات متنوعة ، يأتي في طليعتها الجانب الصوتي ؛ والدليل على ذلك أن الشواهد الشعرية للهجات بنوعيها كشفت أن عدد الأصوات العربية المنطوقة قد تجاوز عدد الأصوات الصادرة عن الصورة المكتوبة للحروف ، أعني بها الأصوات الناتجة عن حروف الهجاء العربية وعددها تسعة وعشرين حرفًا ؛ فالتعدد اللهجي الثابت من خلال الشواهد الشعرية يثبت وجود ما يزيد عن أربعين صوتًا في العربية ، منها علىى سبيل المثال لا الحصر : الزاى الصريحة ، والصاد المشمومة إلى صوت الزاي ، والقاف الحضرمية المماثلة لقاف أهل اليمن الشمالي ، والقاف المعهودة ، والجيم المصرية ، والكاف المعقودة ... إلخ .

ثامنًا : أثبتت الدراسة تعدد جوانب التأثير – إلى الجانب الصوتي – ومنها : الجانب الصرفي والجانب النحوي ؛ وقد ارتبطت تلك الجوانب فيما بينها وتكاملت ؛ حيث ارتبط التغير الصرفي بالتغير الصوتي فتغيرت البنية الصرفية لتغيرات صوتية ؛ وكان لذلك أثره على الجانب الدلالي .

تاسعًا : كشفت الدراسة حقيقة مؤداها أن (الندرة لا تعني عدم الفصاحة) ؛ والدليل أن عددًا غير قليل من اللهجات النادرة التي نسبت إلى

العرب القدامى ، إلا أن اللغويين والنحاة ، قد وسموها – على ندرتها – بأنها فصيحة من ناحية ، بل ومن ناحية أخرى قد جاء بها كلام وأقوال مأثورة عن العرب ، مازالت ترددها الألسنة إلى يومنا هذا .

وكما بدأت الدراسة بتساؤلات بحثية ، فإنها تنتهي بسؤال يكشف أهمية تلك الدراسة من ناحية ، ويكشف أثر تراثنا الشعري القديم في تلك الظواهر النادرة ، والسؤال هو : هل كان من الممكن أن نجد لتلك الظواهر اللهجية النادرة أثرًا بيننا اليوم ، لولا ذلك التراث الشعري الذي حفظها ؟ فلولا التراث الشعري القديم ما دام ذكر لهجة نادرة من لهجات العرب ، ولولاه ما وجدنا تفسيرًا أو تخريجًا لعدد من الظواهر اللغوية المنتشرة بيننا الآن ، ولها جذور لهجية قديمة ، ولولاه ما نهضت الدراسات اللغوية والنحوية إلى يومنا هذا .

وأخيرًا ...

توصي الدراسة بضرورة إعادة قراءة تراثنا الشعري القديم ، في ضوء نظرة موضوعية ؛ تهدف إلى استكشاف قيمة ذلك التراث الشعري ، بعيدًا عن معيار الشيوع والندرة ؛ لأن شعراءنا القدامى لم يتركوا في أشعارهم ، شاردة ولا واردة من كلام العرب شهيره ونادره إلا ورصدوها في أشعارهم ؛ ليكتب لهذه وتلك البقاء على ألسنة الدارسين يرددونها مدى الدهر ؛ ليبقى تراثنا الشعري شاهدًا على امتلاكهم ناصية اللغة .

المصادر والمراجع

- إبراهيم أنيس : في اللهجات العربية. الأنجلو المصرية . القاهرة . ط٨. ١٩٩٢م
- ابن الحاجب :الإيضاح في شرح المفصل :.تح : د. موسى بناي العليلي . بغداد . د.ت .
- ابن السراج :الأصول في النحو : ت ٣١٦هـ : تح : د. عبد الحسين الفتلي . مؤسسة الرسالة . بيروت . ط٣ . ٣ج . ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٥م .
- ابن السكيت :إصلاح المنطق. دار المعارف . تح :أ . أحمد شاكر و أ . عبد السلام هارون . القاهرة .١٩٤٩م .
- ابن المبارك : منتهى الطلب في أشعار العرب :.تح. د. محمد نبيل الطريفي . دار صادر . بيروت . ١٩٩٧ م
- ابن جني : التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبوسعيد السكري : تح أحمد ناجي القيسي و آخرين ط ١٩٦٢م. بمصر .
- ابن جني : الخصائص : تح محمد علي النجار .ج١ / ٩٧.عالم الكتب. بيروت(٣ ج.د.ت)
- ابن جني :أبو الفتح عثمان بن جنى ت ٣٩٢هـ : سر صناعة الأعراب ، تحقيق: د .حسن هنداوي . دار القلم . دمشق . ط١ . ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م .
- ابن خالويه : مختصر شواذ القرآن. عني بنشره برجستراسر . القاهرة . د . ت .
- ابن دريد : الاشتقاق : تح : عبد السلام هارون . القاهرة . ١٩٥٨م .
- ابن سلام الجمحي طبقات فحول الشعراء ،. تح : محمود محمد شاكر . مطبعة المدني . القاهرة .
- ابن سنان الخفاجي : سر الفصاحة شرح وتصحيح : عبد المتعال الصعيدي . مكتبة الحلبي . ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م .
- ابن عبد ربه الأندلسي : العقد الفريد. تح : محمد سعيد العريان . ط ١.

الاستقامة . ١٩٤٠م
- ابن عقيل :المساعد على تسهيل الفوائد .. تح : د. محمد كامل بركات . جامعة الملك عبد العزيز مركز البحث العلمي . . مكة المكرمة . ١٤٠٠هـ -١٩٨٠م.
- ابن فارس :الإتباع والمزاوجة .. تح : كمال مصطفى . ١٩٤٧م .
- ابن قتيبة : الشعر والشعراء :. تح : أحمد محمد شاكر . جزءان ١٣٦٣ هـ دار إحياء الكتب العلمية وتح : مصطفى السقا ١٩٣٢.
- ابن مالك :تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد :. تح . محمد كامل بركات . القاهرة. ١٣٨٨هـ -١٩٦٨م .
- ابن منظور : لسان العرب ، ط ١ المطبعة الأميرية : في ٢٠جزءاً ـ بولاق
- ابن هشام الأنصارى : شرح شذور الذهب فى معرفة كلام العرب ، ت عبد الغنى الدقر ، الشركة المتحدة للتوزيع ،سوريا ، ١٩٨٤ م، ط١ .
- ابن هشام الأنصارى : شرح قطر الندى وبل الصدى ، ، ت محمد محى الدين عبد الحميد ، ط١١، القاهرة ، ١٣٨٣هـ .
- ابن هشام الأنصارى : مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ، ت : مازن المبارك ، ومحمد على حمد الله ، دار الفكر ، بيروت ، ط ٦ . ١٩٨٥م .
- ابن هشام: السيرة النبوية : مطبعة الجمالية . مصر .
- أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن سعيد الأنبارى :الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين : ، دار الفكر ، دمشق . تح : محمد محي الدين عبد الحميد
- أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبرى : اللباب فى علل البناء والإعراب :. تح : د. عبد الإله النبهان .دار الفكر . دمشق . ط ١ . ١٩٩٥ م
- أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا اللغوى : مجمل اللغة لابن فارس: (مجمل اللغة ، دراسة وتحقيق : زهير عبد المحسن سلطان مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط ١ ، ١٩٨٤م) .
- أبو الحسن بن فارس: الصاحبي في فقه اللغة، نشر السلفية ط المؤيد١٩١٠م

- أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري : النهاية في غريب الحديث والأثر ..تح : طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي المكتبة العلمية . بيروت . ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .
- أبو العباس محمد بن يزيد المبرد : المقتضب : ، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب ، بيروت .
- أبو العلاء المعري : لفصول والغايات في تمجيد الله والمواعظ:ط ١٣٥٦هـ .
- أبو الفتح بن جني : المنصف في شرح التصريف : تح : إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين .مكتبة البابي الحلبي . مصر . ١٩٥٤م .
- أبو الفرج الأصبهاني : الأغاني : طبع محمد ساسي . ١٣٢٣هـ .
- أبو الفضل الميداني : مجمع الأمثال: ، تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ،ط ٢٠٠٣ م
- أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشرى ت ٥٣٨هـ : المفصل فى صنعة الإعراب ، ، ت : على بو ملحم ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٩٣م ، ط١
- أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (سيبويه): الكتاب ، تح : عبد السلام محمد هارون . ٤٢٤/٤ . دار الجيل بيروت . ٥ج .
- أبو بكر محمد بن داود بن علي بن خلف الظاهري الأصبهاني : الزهرة : تح : د. إبراهيم السامرائي . مكتبة المنار . الزرقاء . الأردن . ط٢ . ١٩٨٥م .
- أبو جعفر لنحاس :إعراب القرآن: تح : زهير غازي زاهد . عالم الكتب . لبنان . ط٣ . ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م .
- أبو حيان الأندلسى :ارتشاف الضرب من لسان العرب :. تح : د/ رجب عثمان محمد ، مراجعة د/ رمضان عبد التواب . ط أولى . ١٩٩٨م . مكتبة الخانجي. القاهرة .
- أبو زرعة عبد الرحمن بن زنجلة : حجة القراءات :. تح . سعيد الأفغاني . ط٥ . مؤسسة الرسالة . بيروت . ١٩٩٧م .

- أبو زكريا يحيى بن زياد (الفراء) ، المتوفى ٢٠٧هـ : معانى القرآن : ، تحقيق : أحمد يوسف نجاتى ، محمد على النجار ، طبعة دار السرور .
- أبو زيد : النوادر في اللغة :. نشره سعيد الخوري . بيروت . ١٩٦٧م .
- أبو زيد القرشي : جمهرة أشعار العرب :. دار الكتب العلمية . ط١ . ١٩٨٦م
- أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي : معجم ما استعجم : تح : مصطفى السقا. عالم الكتب . بيروت . ط٣ . ١٤٠٣هـ .
- أبو علي الفارسي : الحجة للقراء السبعة. تح . بدر الدين قهوجي . وبشير جويحاني . راجعه : عبد العزيز رباح ، و احمد يوسف الدقاق . دار المأمون . دمشق . بيروت .١٩٩٣م .
- أبو علي القالي : الأمالي : دار الكتاب العربي : بيروت . ١٩٨٧ م.
- أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصارى : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك :. تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، ط٥، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٩م .
- أبو منصور الثعالبي : يتيمة الدهر :: تح : محمد محي الدين عبد الحميد . القاهرة . ١٩٥٦م .
- أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى : تهذيب اللغة:تح . عبد السلام محمد هارون ، ومجموعة من المحققين راجعه : محمد على النجار ، دار القومية العربية للطباعة والنشر ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر ، ط١ ١٩٦٤م ،١٣٨٤ هـ .
- أبو هلال العسكري : ديوان المعاني :. مكتبة المقدسي . القاهرة . ١٣٥٢هـ
- أحمد علم الدين الجندي : اللهجات العربية في التراث : د .. الدار العربية للكتاب . ١٩٨٣م
- أحمد كشك : من وظائف الصوت اللغوي د. ". محاولة لفهم صرفي ونحوي ودلالي " ١٩٩٧م .

- إسماعيل بن حماد الجوهري : الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) :. تح :أحمد عبد الغفور عطار ط٢ . ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢ .
- الأسود الغندجاني : فرحة الأديب: ، تح . د : محمد علي سلطاني .دمشق .١٩٨١م .
- امرؤ القيس : ديوان امرئ القيس: تح : محمد أحمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف . مصر .١٩٥٨م
- البغدادي :خزانة الأدب ، .تح .عبد السلام هارون . القاهرة . ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م .
- بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلى الهمدانى المصرى : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ،ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ،لمحمد محى الين عبد الحميد ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ،ط٢ .
- ثعلب : شرح ديوان زهير : نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب . ١٩٤٤م . الدار القومية للطباعة والنشر . القاهرة . ١٩٦٤م .
- الجاحظ : البيان والتبيين تح : عبد السلام هارون . مكتبة الخانجي . القاهرة . ط٣ . ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م .
- جمال الدين ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني شرح الكافية الشافية : ، تح د. عبد المنعم أحمد هريدي . دار المأمون للتراث ، ط١، ١٩٨٢ هـ
- جميل بثينة : ديوان جميل بثينة : جمع وتحقيق حسين نصار . مكتبة مصر . دار مصر للطباعة .
- جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، بيروت ، ١٩٦٨م .
- الحريري : درة الغواص في أوهام الخواص : . تح : محمد أحمد أبو الفضل إبراهيم . دار نهضة مصر . القاهرة . د. ت .
- حسن حنفي : التراث والتجديد "موقفنا من التراث " ، ط٤ ، المؤسسة الجامعي و للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٢م .

- حسن ظاظا : الساميون ولغاتهم ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٧١ .
- حسان بن ثابت : ديوان حسان بن ثابت الأنصاري : شرح ضابط بالحربية . مطبعة السعادة . مصر .
- حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي أبو سليمان ت ٣٨٨ : غريب الحديث .. تحقيق : عبد الكريم إبراهيم العزباوي. جامعة أم القرى . مكة المكرمة . ١٤٠٢هـ .
- حنا الفاخوري ، الجامع في تاريخ الأدب العربي القديم ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٩م .
- خالد الأزهري : شرح التصريح على التوضيح :. دار إحياء الكتب العربية . عيس البابي الحلبي.
- الخليل بن أحمد الفراهيدى : العين ، تحقيق : د مهدى المخزومى ، د إبراهيم السامرائى ، ١٩٨٨م ، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات ، بيروت ، لبنان
- الخليل بن أحمد الفراهيدي :الجمل في النحو :. تح : فخر الدين قباوة . ط٥ . ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م .
- ذو الرمة : ديوان ذي الرمة : تح : بشير يموت . المطبعة الوطنية . بيروت . ١٩٣٤م
- الراغب الأصفهاني : محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء و البلغاء :. ط بولاق ١٢٨٤هـ .
- رضي الدين الصاغاني :العباب الزاخر واللباب الفاخر :. الحسن بن محمدالحسن بن حيدرالعدوي العمري ت ٦٥٠هـ
- رؤبة بن العجاج : ديوان رؤبة بن العجاج : تح : وليم بن الورد . دار الآفاق الجديدة . بيروت . ط٢ . ١٩٨٠م .
- الزمخشري :أساس البلاغة ، مصر . ١٣٤١هـ . ١٩٢٢م .
- السكري : شرح أشعار الهذليين :. تح : عبد الستار أحمد فراج . مكتبة دار العروبة . مطبعة المدني .

- سهام مازن : اللهجات العربية القديمة ، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع ، ١٤٣٢هـ ، ٢٠١١م.
- السيوطي : الاقتراح : تح : أحمد محمد قاسم . ط١ . ١٣٩٦هـ .
- السيوطي همع الهوامع :. تح : عبد الحميد هنداوي . المكتبة التوفيقية . مصر .
- السيوطي: شرح شواهد المغني: جلال الدين عبد الرحمن . منشورات دار مكتبة الحياة . بيروت . د.ت .
- شوقي ضيف : تاريخ الأدب العربي ، عصر الدول والإمارات ، دار المعارف ، مصر ، ط٧ ، د.ت .
- الشماخ بن ضرار الذبياني : ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني : تح : صلاح الدين الهادي . مطبعة دار المعارف . مصر . ١٩٦٨م .
- عبد الخالق عضيمة دراسات في أسلوب القرآن :: دار الحديث . القاهرة .
- عبد الرحمن السيوطي : المزهر في علوم اللغة ، تح : محمد أحمد جاد المولى وآخرين ط٣ . دار التراث . القاهرة .
- عبد الرحمن بن أبى الوفاء ابن الأنبارى : أسرار العربية ، ت : فخر صالح قدارة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٥ ، دار الجيل .
- عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أبو محمد : غريب الحديث .. تح : د. عبد الله الجبوري . مطبعة العاني . بغداد . ط١ . ١٣٩٧ هـ .
- عز الدين إسماعيل : المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٩٩م .
- العسكري : جمهرة الأمثال . ضبطه . د. أحمد عبد السلام . بيروت . ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م
- العكبري: التبيان في إعراب القرآن :. تح : علي محمد البجاوي . ط . عيسى البابي الحلبي وشركاه .

- عفت الشرقاوي : التراث التاريخي عند العرب ، مجلة فصـــول ، م١ ، ع ١ ، ١٩٨٩م .
- علي أبو المكارم : الظواهر اللغوية في التراث النحوي ، دار غريب للطباعـــة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٧م .
- على بن سيده :المحكم والمحيط الأعظم فى اللغة : ، تح : مصـــطفى الســـقا ، ج١حسين نصار ، ط١٩٥٨،١ م ، مصطفى البابى الحلبى ، مصر .
- علي بن الحسن البصري: الحماسة البصرية :.تح : مختار الدين أحمد . عالم الكتب بيروت . ط٣ . ١٩٨٣م .
- قدامة بن جعفر : نقد الشعر : . ١٣٧. ط . الجوائب ١٣٠٢ هـــ .
- الكامل في اللغة والأدب : المبرد . ط التجارية ١٣٦٥هـــ .
- لابن الأنباري : الأضداد، طبع القاهرة ١٣٢٥هـــ .
- لابن الحاجب : الكافية فى النحو : ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
- لابن دريد :جمهرة اللغة:. تح : د. رمزي منير البعلبكي . بيروت . ١٩٨٧م .
- لأبي حيان الأندلسي : البحر المحيط . دار الكتاب الإسلامي . القاهرة . ط٢ . ١٤١٣هـــ ١٩٩٢م .
- لأحمد بن عبد النور المالقي : رصف المباني في شرح حروف المعـــاني : ت ٧٠٢ هـــ.تح . أحمد محمد الخـــراط . ط مجمـــع اللغـــة العربيـــة بدمشـــق ١٣٩٤.هـــ .
- اللفارابي . ، الحروف : تح محسن مهدي، دار المشرق ط٢، ١٩٩٠م.
- للزمخشري :المستقصى في الأمثال: القاهرة . ط . ١٣٨١هـــ ــ ١٩٦٢م .
- محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي :مختار الصحاح:. تح . محمود خاطر. دار النشر : مكتبة لبنان ناشرون . بيروت . طبعة جديدة. ١٤١٥هـ– ١٩٩٥م
- محمد بن أحمد بن الأزهر الأزهري الهروي أبو منصور الزاهر فـــي غريـــب ألفاظ الشافعي. تح: د. محمد جبر الألفي . وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية. الكويت .. ط ١ . ١٣٩٩هـــ .

- محمد بن يعقوب لفيروزآبادى : القاموس المحيط :. دار الحديث . القـــاهرة . د. ت
- محمد حسن عبد العزيز : مدخل إلى علم اللغة . د . دار الفكر العربـــي . ص ١٩٩ . ط١ . ٢٠٠٠م
- محمد عيد :الرواية والاستشهاد باللغة : دراسة لقضايا الرواية والاستشـــهاد في ضوء علم اللغة الحديث . ص٢٤٨ ، ط ١٩٧٦م .
- محمد مرتضى الحسيني الزبيدي : تاج العروس من جـــواهر القـــاموس ط١ ، المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٦هـــ
- المرزوقي : شرح ديوان الحماسة: تح . أحمد أمين و عبد الســـلام هـــارون . القاهرة . ١٩٥١م .
- المظفر بن المفضل بن يحيى أبو علي الحسيني : نضرة الإغريض في نصـــرة القريض : (. .تح : د. نهى عارف الحسن . دمشق . ط١. ١٩٧٦م .
- المفضل الضبي :الأصمعيات ، تح : أحمد شاكر وعبد السلام هـــارون . ط٤ . دار المعارف ــ
- موفق الدين يعيش بن يعيش النحوى المتوفى ٦٤٣هـــ :شرح المفصل لابـــن يعيش : ط مكتبة المتنبى ، القاهرة .
- ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله : معجم البلدان .. دار الفكر . بيروت
- يحيى بن شرف بن مري النووي أبو زكريا : تحرير ألفاظ التنبيه (لغة الفقه). عبد الغني الدقر . دار القلم . دمشق ط ١ . ١٤٠٨هـــ .

هوامش الدراسة :

(١) ينظر : ابن منظور : لسان العرب ، مادة (و ر ث) ، وينظر : الفيروزآبادي : تاج العروس ، الإرث ، باب الألف ، فصل الثاء .

(٢) ينظر : عفت الشرقاوي : التراث التاريخي عند العرب ، مجلة فصول ، م١ ، ع ١ ، ١٩٨٩م ، ص ١٣٩/١٤٠ .

(٣) محمد عابد الجابري : التراث والحداثة ، ص ٢٤ ، وينظر : تحقيق التراث ص ٣٥ .

(٤) عز الدين إسماعيل : المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي ، ص ٨ .

(٥) حسن حنفي : التراث والتجديد "موقفنا من التراث " ، ط٤ ، المؤسسة الجامعيو للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٢م ،

(٦) الجاحظ :أبو عثمان عمرو بن بحر ، الحيوان ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون، ط مصطفى البابي الحلبي ، ط٢ ، ١٩٦٥. ، ج ١/ ٧٤.

(٧) ينظر : شوقي ضيف : تاريخ الأدب العربي ، العصر الإسلامي ، دار المعارف ، مصر ، ط٧ ، د.ت . ص ٤٢ .

(٨) ينظر : حنا الفاخوري ، الجامع في تاريخ الأدب العربي القديم ، ص ٣١٠ .

(٩) ينظر : شوقي ضيف : تاريخ الأدب العربي ، عصر الدول والإمارات ، دار المعارف ، مصر ، ط٧ ، د.ت .١٤٦ وما بعدها .

(١٠) ينظر : حنا الفاخوري ، الجامع في تاريخ الأدب العربي القديم ، ص ٢٤

(١١) ينظر: لسان العرب : ابن منظور ، مادة (ظ ه ر) ، المعجم الوسيط ، مادة (ظ ه ر) .

(١٢) علي أبو المكارم : الظواهر اللغوية في التراث النحوي ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٧م ، ص ٢١ .

(١٣) ينظر : لسان العرب : ابن منظور ، مادة (ل ه ج) ، وينظر : الزمخشري : الفائق في علوم الحديث ، مطبعة الحلبي ، ١٩٧١م ، ج٣٧٩/١ .

(١٤) إبراهيم أنيس : اللهجات العربية ، مطبعة الرسالة ، ودار الفكر العربي ، ط ٤ ، د.ت . ، ص ١١ .

(١٥) ينظر : جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، بيروت ، ١٩٦٨م ، ص ٦٣ ، وينظر : علم الدين الجندي : اللهجات العربية في التراث .

١٩٩٩م ، ص ١٨٠ ، وينظر : حسن ظاظا : الساميون ولغاتهم ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٧١ ، ص ٩ ، وينظر : خليل عساكر : الأطلس اللغوي ،
١٩٤٩م ، ص١٢ إبراهيم أنيس : في اللهجات العربية ، ص٢٦ .

(١٦) ينظر : سهام مازن : اللهجات العربية القديمة ، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع ، ١٤٣٢هـ ، ٢٠١١م .، ص ١٣ .

(١٧) ينظر : عبده الراجحي : اللهجات العربية في القرءات القرآنية ، ١٩٦٩م ، ص ١٠٤

(١٨) الجاحظ : الخصائص ، ١٢/٢ .

(١٩) اللسان : (أنن) .

(٢٠) من الطويل . لمحمد بن سلمة في اللسان (لهن) وله رواية : يا سنى برق على قُلَلِ الحمى ، لرجل من بني نمير في الخزانة ٣٣٨،٣٣٩،٣٥١/١٠ . وبلا نسبة في اللسان (أنن) . ومجالس ثعلب ١١٣/١ .

(٢١) أساس البلاغة : مادة (جمم) . بلا نسبة .

(٢٢) ديوان المعاني : هذا كتاب المبالغة في صفة أشياء مختلفة يختم بها كتاب ديوان المعاني وهوالباب الثاني عشر منه .. " رد السلام بالإشارة " . :

مررنا فقلنا هسلام عليكمُ فبلغها ضيق المحل غَيورُ
وما كنت أدري أن في الخير ريبة ولا إنّ رجعاً بالسلام يضير

(٢٣) جمهرة اللغة : مادة (أذذ) .

(٢٤) ينظر : ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ، ج١٢/١ .

(٢٥) ينظر : ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ، ج١٣/١ .

(٢٦) الكتاب : ٤٢٢/٤ ، ١٨٢ .

(٢٧) الصحاح : للجوهري . (عجج): تح : أحمد عبد الغفور عطار . ط٢ . ١٤٠٢هـ ت ١٩٨٢م .

(٢٨) سر صناعة الإعراب : ١٩٣/١ عزيت إلى طيىء وإلى بني دبير : الجندي :٣٧٤/١ .

(٢٩) الأمالي : القالي :. ص ج٧٧/٢ .

(٣٠) رجز بلا نسبة . سر الصناعة :١٧٥/١ . اللسان (عجج) . واشتهر أن بعض بني سعد يبدل الياء جيماً .

(٣١) رجز ، لهيمان بن قحافة السعدي . الأمالي . ٧٧/٢ ، لسان العرب (صهب) .

(٣٢) الاشتقاق لابن دريد : في اشتقاق (العباس) . من الرجز ورد الشاهد بلا نسبة ووردت (الأيل) بالياء : قال الراجز:

كأنَّ في أذنابهنَّ الشُّوِّلِ مِن عَبَس الصَّيفِ قُرونَ الإِيَّلِ

(٣٣) سر صناعة الإعراب ج١/ص٤٢٣

(٣٤) مغني اللبيب ج١/ص٧١

(٣٥) خزانة الأدب ، ٢٨/٥ ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ، ص ٦٤٠ .

(٣٦) الزمخشري : المفصل ج١/ص٤٤٩ــ ٤٥٠ ولا تزال هذه اللغة حتى اليوم مسموعة في اليمن ولعلها طمطمانية حمير . انظر : رسالة الصاهل والشاحج لأبي العلاء : " وأما لغة حمير في تصييرهم لام المعرفة ميماً، فقد جاءت في الحديث المأثور عنه صلى الله عليه وسلم، وذلك أنه قال: "ليس من امبر امصيام في امسفر" ودخل "أبو هريرة" على "عثمان" وهو محصور فقال: "طاب امضرب" يريد: طاب الضرب. وأنشد "أبو عبيد القاسم بن سلام":

ذاكَ خَليلي، وذو يُناصِحني يَرمي ورائي بامْسَهمِ وَامْسَلْمَه " ص ٥٠٠

يريد: بالسهم والسلمة. وأنشد غيره لبعض شعراء اليمن:

(٣٧) ينظر : المزهر للسيوطي ج٥٣٧/١ ، وقد ورد البيت في اللسان أيضًا منسوبًا إلى الربيع بن زياد العبسي ، والمقصود بـــــ (المجنبات) : الخيل تجنب إلى الإبل ، و(عذوف) بذال معجمة أي الإبل أو الدواب تبيت على غير علف .

(٣٨) ينظر الديوان : ص ١٤٥

(٣٩) ينظر: التنبيه على حدوث التصحيف ، ص ٩٨ ، وينظر : شعراء النصرانية : ص ٣١٥، ص٤٩٨. وفي اللسان : شكم ، شكب ، شكد ، والعين : شكد ، وشكم ، ج٣٠٠/٥ .

(٤٠) ينظر : الديوان : ص ١٧

(٤١) ينظر : خزانة الأدب ، البغدادي ، ٤/ ١٨٢ .

(٤٢) ينظر : المفضليات : ج٢٩/٦ .

(٤٣) ينظر: الشعر والشعراء ، ج٤٠٦/١ .

(٤٤) رجز بلا نسبة ، سر الصناعة :٢٠٥/١ ، اللسان (دمج) ، قلب الجيم شيناً .

(٤٥) ينظر اللسان مادة : د م ج

(٤٦) ينظر : سر صناعة الإعراب ، ابن جني ، ج ٢١٧/١ .

(٤٧) الحيوان : تحت عنوان (قطع من البديع) .

(٤٨) ينظر : اللسان : د م ج ، والحيوان للجاحظ : ج ٥٨/٣ .
(٤٩) لسان العرب ج: ١٣ ص: ٢٢(أمن)
(٥٠) انظر المفصل للزمخشري عند حديثه عن (المشترك) إبدال حرف الياء .
(٥١) لسان العرب : (وصل) .
(٥٢) علي أبو المكارم : الظواهر اللغوية في التراث النحوي ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٧م ، ص ٢١ .
(٥٣) ينظر : المصباح المنير ، أبو العباس الفيومي ت ٧٧٠هـ ،
(٥٤) تأويل مشكل القرآن : ابن قتيبة ص ٥٠ ، ولسان العرب : (علا) .
(٥٥) ينظر : الديوان : ص٢٦٦ ، تأويل مشكل القرآن : ابن قتيبة ، ص١١١ ، واللسان : مادة وحى .
(٥٦) خزانة الأدب : البغدادي ، ج ٣٨٥/٢ .
(٥٧) معاني القرآن : الفراء ج١٥/١ .
(٥٨) ارتشاف الضرب : أبو حيان ، ج ١٠٠٤/١ .
(٥٩) رجز لأبي النجم في أدب الكاتب ص٤٣٢،الصحاح :(عصر) جمهرة الأمثال ١٦٠/٢ ، و الإنصاف ١٢٤/١ لسان العرب (عصر) ، وبلا نسبة في شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢٢٧/٢ . المنصف في شرح التصريف لابن جني ١٢٤/٢ .
(٦٠) الكتاب : ج٤/ص١١٣ــ١١٤
(٦١) ينظر : أدب الكاتب ، المسألة ٥٦٢ ، وينظر : شرح شافية ابن الحاجب : رضي الدين الاسترابادي ، ج١٧/٤
(٦٢) البيت من قصيدة مطلعها :
يا عبد هل تذكرني ساعةً في موكب، أو رائداً للقنيص
أورده أبو العلاء في رسالة الغفران عند حديثه عن إيمان الأعشى .
(٦٣) . وهذا موجود في لهجة المصريين المعاصرة يقولون : (آنا) .
(٦٤) ينظر لسان العرب ، ابن منظور ، (أ ن ن) .
(٦٥) لم أقف على قائله .
(٦٦) ينظر : الأشموني ٧٥٣/٣ ، همع الهوامع : ٢٠٨/٢ .
(٦٧) السيوطي : همع الهوامع : ج١٨٣/١ .

(٦٨) راسين : كلام العرب : ج٢/٢٢٢ .

(٦٩) ينظر : شرح الشافية للرضي ، ج٢/٣٠١ .

(٧٠) ينظر : خزانة الأدب : البغدادي : ج٤/٤٠١ ،وينظر:المقتضب ، ٤/ ٢٠-٢١ ، الكشاف للزمخشري : ٣٦١/١ ، شرح الكافية للرضي ٣٦٣/٢ .

(٧١) شرح القصائد العشر للتبريزي ، ت ٥٠٢هـ ، الخزانة ج٨/٥١٥

(٧٢) ومن نوادر صيغة المضارع ما أورد سيبويه في قوله :"وقالوا في حرف شاذ إِحِب ونِحِب ويحِب شبهوه بقولهم : مِنْتن ، وإنما جاءت على فَعَلَ وإن لم يقولوا : حببت " (٧٢)

(٧٣) لسان العرب : (ح ب ب) . ج: ١ ص: ٢٨٩

(٧٤) لسان العرب : (حب)

(٧٥) شرح الكافية الشافية : ٢٢١٨/٤

(٧٦) لسان العرب ج: ٢ ص: ٤٧٦

(٧٧) القاموس المحيط ج: ١ ص: ٩٨١ : " كع يكِّع ويكُّع بالضم قليل "

(٧٨) ينظر : ابن يعيش : شرح المفصل ، ج١٠/١٠١ .

(٧٩) ينظر : الكتاب : لسيبويه : ج١/١٢٧ ، المفصل : ١٠/١٠٠ ، الأشموني: ١٠١/١ ، خزانة الأدب : ٣٤٣/٨ .

(٨٠) ينظر : ابن يعيش ، شرح المفصل ، ج ١٠ / ١٠١ .

(٨١) ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، باب المضارع ونصبه وجزمه. ج ٢٥٦/٢ .

(٨٢) ينظر : الإنصاف ، ص ٥٩٣ .

(٨٣) سر صناعة الإعراب ج١/ص٣٣٠ ، والارتشاف : ص ١٧٠٦ .

(٨٤) ينظر : السيوطي : همع الهوامع ، ج٤/٢ .

(٨٥) ابن هشام : المغني ، ج ١/ ٣١٥ .

(٨٦) السيرافي : شرح السيرافي على سيبويه ، دار المأمون ، ١٣٩٩هـ ، ص ١٥٦ .

(٨٧) راسين : كلام العرب ، ج ٢ / ٢٨٦ .

(٨٨) راسين : كلام العرب : ٢٦/٣ .

(٨٩) ينظر الديوان : ص ٢٦ .

(٩٠) فيشر : المعجم اللغوي التاريخي ، ٥٩٧ .

(٩١) الأغاني ، الأصفهاني ، ج٤٦/١٤ .
(٩٢) معجم البلدان : ياقوت الحموي ، ٨٠٥/٢ .
(٩٣) ينظر : شرح المفصل : ابن يعيش ، ١٠٨/١ .
(٩٤) ينظر : الخصائص : ابن جني ، ج١٦٦/١ .
(٩٥) ينظر الديوان : ص ٧٣ ، والمخصص : ص ١٧ .
(٩٦) الترمذي : سنن الترمذي ، ج ١/ ٤٢ .
(٩٧) الزبيدي : تاج العروس ، ج ٧/ ٢٧٥ .
(٩٨) ينظر : الكتاب ، سيبويه ، ج ١/ ٢٨٣ .
(٩٩) ينظر : المذكر : ص ٢٧ .
(١٠٠) المخصص : ج ١٦/١٧ .

الترقيم الدولي الإلكتروني
ISSN 2636 - 316X

الترقيم الدولي
ISSN 2356-9050

فهرس الموضوعات

م	الموضـوع	الصفحة
١-	ملخص	٣٨٧
٢-	Abstract	٣٨٨
٣-	المقدمة	٣٨٩
٤-	مصطلح : (التراث)	٣٩٠
٥-	مصطلح : (الشعر العربي القديم)	٣٩١
٦-	مصطلح : (الظواهر اللهجية)	٣٩٢
٧-	مصطلح : (النُدْرَة)	٣٩٤
٨-	أولاً : ظواهر تتعلق بأصوات الحروف داخل بنية الكلمة .	٣٩٨
٩-	ثانياً: ظواهر تتعلق بأصوات الحركات القصيرة داخل بنية الكلمة	٤١١
١٠-	ثالثاً : ظواهر تتعلق بالوظائف التركيبية .	٤١٩
١١-	رابعاً: ظواهر تتعلق بالجانب الصرفي .	٤٢٣
١٢-	الخاتمة	٤٢٥
١٣-	المصادر والمراجع	٤٢٩
١٤-	هوامش الدراسة :	٤٣٨
١٥-	فهرس الموضوعات	٤٤٤